المَسِيحُ المَوْعُودُ

وَالمَهدِيُّ المُنتَظَرُ

بَيْنَ الادِّعَاءِ الكَاذِبِ وَالوَعْدِ الصَّادِقِ

د/ آدم محمد خليل



عالم المعرفة

المسيح الموعود والمهدي المنتظر
بين
الإدعاء الكاذب والوعد الصادق

تأليف
آدم محمد خليل عبد الرحمن

عالم المعرفة
للنشر والتوزيع

♦ **المؤلف** : آدم محمد خليل عبد الرحمن

♦ **العنوان** : المسيح الموعود والمهدي المنتظر

بين الإدعاء الكاذب والوعد الصادق

♦ **تصميم الغلاف** : يسرى حسن

♦**الطبعة** : الأولى ٢٠٠٨

عالم المعرفة للنشر والتوزيع

رقم الإيداع:

٢٠٠٨/٥٦٠٧

الترقيم الدولي : ISBN

٩٧٨-٩٧٧-٦٢٥-١٠٢١

Alm El-Marefa

ملوى – شارع المدارس – تليفون ٢٦٤١٤٦٠ / ٠٨٦ جوال : ٠١٠٥٣٥٢٠٠٩

مُقَدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف الخلق ورسول الحق سيدنا محمد ﷺ

وبعـــد،،

فإن الإسلام دِينُ اللهِ الكاملُ الذي دان به جميع الأنبياء والمرسلين ،لأن مَقْصِدَهم واحد وغايتهم واحدة ،هذه الغاية التي تَسْمُو بالبَشَرِيَّة بل بـالكون كلِّـه عـن الـدَّنَايا المُهْلِكـات والخطايا المُرْدِيات ، فارْتَقَت بالبشرية مُرْتَقىً عظيماً وتَرَفَّعت بهـا عـن الـدَّنَاءة الحيوانيـة ، وسَمَتْ في مَرَاقِي الحياة المَلائِكِيَّة.

فالإسلام منهج الله الذي وضع أُسُسَ العدل العادل والأمـن الـشامل في الكـون كلـه فَشَرَّع الشَّرْع وحَدَّ الحُدُود وحفظ الحقوق ونَظَّم العلاقات على اختلاف أنواعهـا فَـسَوَّى بين الناس وجعل التقوى مِعْيَار الفَضْل بينهم، وجعل على الظـالم حَقّـاً لاَ بُـدَّ مـن بَذْلِـه ، وللمظلوم حقاً لاَ بُدَّ من اسْتِيفَائه، مِمَّا جعل الناس جميعاً مُتَسَاوِين كأسنان المُشْط.

ومن هنا هَبَّ أصحاب النفوس الخبيثة يَصُدُّون عن دين الله الكامل ومنهجه السَّامي ، فأخذ أصحاب العقائد الباطلة يكيدون للإسلام المكائد ويتربصون به الدوائر ، ولكـن الله حافظٌ دِينَه مَانِعُه من أعدائه ، فَكُلَّما كادوا للإسلام كَيداً رَدَّهُ الله في نُحُورِهم كَمَداً وغَيظاً ، وكُلما أعَدُّوا له شَرَكاً أطْبَقَه الله على رِقَابِهِم سُحْقاً وحَتْفاً ، قال تعالى:

﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ التوبة: ٣٢ .

ولَمَّا عَجَز أصحاب الباطل عن النَّيْل من الإسلام وخَـارت عَـزائمُهم ووَهَنَـت قُوَاهُم ، فَلَم يَجِدوا للحَربِ المُعْلَنَة ما يُـرْضِي نفوسـهم الخبيثـة ،اتَّجهـوا إلى حـرب

خَفِيَّة أشَدُّ خُبْثاً وأكثر ضَرَرَاً وأقبح أثَرَاً ، فهي كَالسُّوْسِ الشَّرِهِ الذي يَنْخُر العظام، لا يَظْهَر أثَرُهَا إلاَّ بعد اسْتِشْرَاء شَرِّهَا ، ولا يمكن التَّخَلُّص منها إلاَّ بِبَتْر ما أفْسَدَت من الأعضاء.

ولِمَا لهذه الحرب من أثَرٍ بَالِغٍ في الشَّرِّ ، عَمَدَ أعداء الإسلام إليها وجَدُّوا في خَوْضِها وتَفَنَّنُوا في إتْقَان ضُرُوبِها ، فأخذوا يَنْفُثُون سُمُومَهُم القَاتِلَة في قلب الأُمَّة إصَابَةً لها في مَقْتِلٍ ورغْبَةً في إطفاء نور الله ، فأشعلوا الفتَن بين المسلمين على كل مستوى مِمَّا جعل عَدَاءً عَادِيَاً وحِقْداً دَفِيناً بين الدول الإسلامية مِمَّا نَتَجَ عنه عَلْمَنَةُ بعض الدول المُسلِمة فتَولَّد عنه ضَعْفٌ في الوَازِع الدِّيني.

ولم يَكْتَفِ أعداء الإسلام بهذا بل أخذوا يتلاعبون بعقول البعض وهَيمَنُوا على ثقافة مَنْ يَجْهَل عَظَمَة هذا الدِّين القوي المُتَمَاسِك ، فَأَقَرُّوهُم وأقَرُّوا عَقِيدَتَهُم الإسلامية ، لكنهم أوْهَمُوهُم بأَوْهَام في ظَاهِرِها الرَّحْمَةُ وفي باطِنِها كُلُّ العَذَاب ، فأخذوا في تَغْذِيَة الطَّوائف التي انْشَقَّت عن جماعة المسلمين بالسُّمُوم المَادِيَّة والثقافية بكل الطُّرق الخبيثة ، مِمَّا أَوْجَد طوائف متعددة دَانَت بمُعْتَقدات مُتَنَافِرة،–كلُّ حِزْب بِمَا لديهم فرحون– الأمر الذي جعل الأمة الإسلامية تَفْطَن لِمُخَطَّط أعدائها، فوقف علماؤها الأتقياء حَاجزاً مَنِيعَاً أمام المعتدين ، فَرَدُّوا الشُّبَهَ الزَّائِفَة بالحقائق الثَّابِتَة ، وأبْطَلُوا الحُجَجَ الوَاهِيَة بالبَرَاهِين السَّاطِعَة.

ومن الغريب أن تجد هذه الطوائف مُتَمَسِّكَةً بظواهر الدِّين ، مُعْتَقِدَةً أنها على الحق المُبِين ، وأن مَنْ خَالَفَهُم قد ضَلَّ طريق المهتدين.

ومن خلال مُتَابَعَتِي لقناة (M.T.A.International) الخاصة بجماعة الأحمدية فوجدتها ذات تيارين متناقضين ، سَرَّنِي أحدهما واستوقفني الآخر.

فأما الذي سَرَّنِي فهو تَصَدِّيهم للدِّفاع عن الإسلام ضد التيارات المُعَادِيَة التي تَخْتَلِق الادعاءات والأكاذيب وتتلاعب بنصوص الكتب المقدسة للنَّيْل من عقيدة المسلمين ونبيهم ﷺ ، الأمر الذي أشْفَى غُلَّةً في صُدور المسلمين.

وأما الذي استوقفني فهو ذلك المُعْتَقَد الذي لَفَظَتْه عقول عامة المسلمين وخاصتهم وهو مذهب الأحمديين القائل بأن (ميرزا غلام أحمد) هو المسيح الذي وَعَدَ بنزوله سيدنا محمد ﷺ ، وهو المهدي المنتظر الذي سَيُصْلِحُ ما فَسَدَ في أُمَّة الإسلام.

ومن أجل ترسيخ هذا المُعْتَقد أخذ الأحمديون يتفننون في الاستدلال بالأدلة العقلية وإخضاع النصوص القرآنية والأحاديث النبوية لخدمة عقيدتهم التي تعارضت مع عقيدة المسلمين المحققين.

وكواحد من المسلمين المؤمنين بنزول المسيح (عيسى ابن مريم) –عليهما السلام– في آخر الزمان كما أخبرنا الصادق الأمين ﷺ استوقفني هذا المذهب طويلاً ، فتابعت حوار الأحمديين بِتَرَقُّب لَعَلِّي أجد دليلاً كافياً من عقل أو نقل يؤيد مذهبهم فلم أجد ، فأردت أن أبدي رأياً لم أكن أول من رآه ، فقد رآه جماعة المسلمين وعلماؤهم ، فقابلت الأدلة العقلية للأحمديين بأدلة عقلية.

وهذه الأدلة تَحَرَّيْتُ فيها الدِّقَّة ما استطعتُ ، ولكنِّي أقبل بكل سعة صدر الرأي الآخر إذا كان ذا حُجَّة مُقْنِعَة ودليل مُبِين.

أما الأدلة النقلية التي استشهدت بها فقد اعتمدت فيها على الصحيح من الأحاديث النبوية وأراء العلماء الثقاة.

وقد ذكرت عنصرين هامين رداً على دعاوى أعداء الإسلام من غير المسلمين:

الأول : أن الإسلام دين حقٌّ والرسول ﷺ حق.

والثاني : أن الرسول ﷺ لم يكن رجل شهوات.

وخلاصة الرأي: إني أُقَدِّم هذا الكتاب الموجز مُعبِّراً فيه عن رأيي ولا أريد من ورائه إلاَّ جزاء رَبِّي وهو – سبحانه– المُطَّلِع على ما في نفسي.

ولكل مَنْ قُدِّر له الاطِّلاع على هذا العمل ألاَّ يبخل عليَّ بِرَدٍّ كل خطأ فيه ، ورحم الله مَنْ أرْشَدَنِي ورَدَّ أخطائي ، فالدِّين النصيحة.

وأتقدم بوافر تقديري واحترامي للأخوة الأحمديين ، متمنياً لهم التوفيق في الدِّفَاع عن الإسلام.

وعلى العموم فإن الاختلاف في الرأي لا يُفْسِدُ لِلْوِدِّ قضية.

آدم محمد خليل عبد الرحمن

نبذة موجزة عن (ميرزا غلام أحمد)

ولِدَ (غلام أحمد) في بلدة (قاديان) من بلاد الهند سنة ١٨٣٦م ، وتعلم بعض القرآن واللغة العربية ، ولم يتلقَّ العلوم الدينية على يد أحد من الأساتذة بل اعتمد على نفسه فيها – هذا ما قاله ابنه محمود في كتابه "أحمد رسول آخر الزمان"–.

ولما بسط الإنجليز نفوذهم على إقليم (البنجاب) تقلَّد (غلام أحمد) إحدى الوظائف في إدارة نائب المندوب السامي في (سيالكوت).

وفى سنه ١٨٧٦م مرض أبوه ، فزعم (غلام أحمد) أن الوحي نزل عليه بأن أباه سيموت، وكانت هذه بداية زعمه أنه نبيّ يوحى إليه ، وكان له جماعة يتزعمها ، وقد عارضه المسلمون ، وناظره العلماء كثيراً.

وفى سنه ١٩٠٥م زعم أن الوحي أخبره بقرب أجله ، فكتب الكتاب المعروف بـ(الوصايا) ، ولكن أجله أمتدَّ ثلاث سنوات ، ومات في إحدى جولاته في (لاهور) في ٢٦ من مايو سنه ١٩٠٨م ، ونقل إلى (قاديان) ودفن بها.

أهم مبادئ الجماعة الأحمدية

أ- القول بأن (غلام أحمد) يوحي إليه وإلى أتباعه.

ب- ما دام أنه يوحي إليه فهو نبي، وقد صرح بذلك في خطبته الإلهامية، مستنداً إلى قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ الحج: ٧٥.

جـ- ادعاء أن له معجزات تدل على صدقه، منها براءته من قضايا القذف التي كانت تقام عليه، ونجاته من أذى العامة عندما يكون محاطاً بالشرطة، وذلك ثابت في خطبته الإلهامية.

د- تفضيله نفسه على بعض رسل الله، حيث جاء في كتاب "أحمد رسول العالم الموعود" قال: فالواقع أن الله قد أبلغني أن مسيح السلالة الإسلامية –يعنى غلام أحمد– أعظم من مسيح السلالة الموسوية –يعنى عيسى عليه السلام–.

هـ- تكفيره لِمَنْ لم يؤمن برسالته.[1]

والناظر في تاريخ هذا الرجل ومكانته العلمية المتواضعة ومبادئ جماعته في ضوء هذا البيان الصادر من الأزهر الشريف لفضيلة الأستاذ الدكتور/ جاد الحق –الشيخ الأسبق– للجامع الأزهر، يجد أن هذا الرجل وجماعته طائفة مثل غيرهم من الطوائف أو الفِرَق التي ادَّعَت دَعْوَى أَنْكَرَها عليهم جماعة المسلمين، عامَّتُهم قبل خاصتهم وذلك لأن زعماءهم بَالَغُوا في تعظيم أنفسهم وغرَّروا بِمَنْ لا عِلْم لهم يُحَصِّنُهم من تدمير أصحاب الهوى لفطرتهم السليمة وعقيدتهم الصحيحة التي توافق النقل الصادق والعقل الراجح.

أمَّا عن مبادئ الأحمديين، فإن المُحَمَّدِيِّين لا يقبلونها ويرونها مُخَالِفَةً لِمَا جاء به سيد الأولين وخاتم النبيين سيدنا محمد ﷺ.

---

(١) انظر كتاب بيان للناس من الأزهر الشريف لفضيلة الأمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر–سابقاً– أ.د./ جاد الحق على جاد الحق – ٢/٢١– ٢٣.

أدِلَّة القاديانيين على أن المسيح الموعود هو (غلام أحمد) وليس (المسيح ابن مريم).

ادَّعَى (غلام أحمد) أنه يتلقَّى الوحي من الله تعالى وأنه المسيح الموعود الذي أخبر عن مجيئه سيدنا محمد ﷺ، وأنه المهدي المنتظر الذي سَيُخَلِّص العَالَمَ من الجَور ويملأ الأرض عدلاً، وتَفَانَى أَتْبَاعُه في نَشْر هذا المُعْتَقَد في العالم كُلِّهِ.

وفى عصر التَّطَور ازداد نشاط الجماعة الأحمدية بكل ما أُعْطُوا من نفوذ اقتصادي وسياسي، وجَدُّوا في هذا الأمر فخصَّصوا له قنوات فضائية، وأثناء متابعتي لإحدى هذه القنوات وهي قناة (M.T.A. International) وجدت حواراً هَزِيلاً وفِكْرَاً غريباً وحُجَجَاً وَاهِيَةً، وخطأ ولَحْناً في كتاب الله، وتفسيراً يخدم مُعْتَقَداً مُعَيَّناً وأشخاصاً في غير موضعهم يهيمون على وجوههم لَحناً في القرآن، وتَمَسُّكاً بما يَخْدِم أهواءهُم من التفسير، وسُخْرِيَةً من الرأي الآخر، جُلُّ قَصْدِهِم تَعْبِيدُ الآخرين لمُعْتَقَد واحد، هو أن المسيح الموعود بُعث في (قاديان) وهو (ميرزا غلام أحمد) بل جعلوه أيضاً المَهْدِيَّ المُنْتَظر، وأن سيدنا محمد ﷺ بَشَّر به، وليس المقصود بهذه البُشْرَى المسيح ابن مريم للأسباب الآتية:

الأول: أنه من العيب أن يأتي مسيح بنى إسرائيل (عيسى) عليه السلام لكي يُصْلِح ما فَسَد في أُمَّة سيدنا محمد ﷺ وأن الأوْلى أن يكون مُصْلِح هذه الأُمَّة منها، وإذا كان المقصود (المسيح ابن مريم) فيكون مُفَضَّلاً على سيدنا محمد ﷺ، لأنه سيكون مصلحاً لما فسد من أمة سيدنا محمد ﷺ.

الثاني: أن المسيح (ميرزا غلام أحمد) انطبقت عليه أوصاف المسيح الموعود والمهدي المنتظر الذي بَشَّر بمجيئه سيدنا محمد ﷺ، وأنه يُوحَى إليه من الله وَحْياً إِلْهَامِيَّاً.

الثالث: أن المسيح (غلام أحمد) له مُعْجِزات تُؤَيِّدُه.

الرابع: أن قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ ﴾ آل عمران: ٥٥ معناه: أن (عيسى) عليه السلام تُوفِّي وفاةً حَقِيقِيَّةً ومَنْ مَاتَ لا يَعُود، ثم رفعه الله تعالى في المَكَانَة والشَّأن، لا في المكان، لأن ذلك يستلزم كون الله في السماء دون الأرض.

الخامس: كيف يُرفع المسيح (عيسى ابن مريم) ويعيش في السماء بطبيعته البَشَرِيَّة ثم ينزل في آخر الزَّمَان في سِنِّ (٣٣) ثلاث وثلاثين سَنَة، أَلاَ يَتَقَدَّم به السِّن إلى حَدٍّ غير معقول.

السادس: جهاد (غلام أحمد) وأتباعه في سبيل الله وأثَّر هذا الجهاد في الدعوة الإسلامية.

الرّدّ على أقوال القاديانيين:

أكثر حُجَجِ الأحمديين عَقْلِيَّة لا تَرْقَى إلى أدنى درجات الإقْنَاع، وكذلك ما احْتَجُّوا به من النقل نجدهم يُخْضِعُونه ويفسرونه بما يَتَّفِق مع مذهبهم ويَخْدِم مُعْتَقَدِهم.

وبأذن الله تعالى سَأَرُدُّ أقوالَهم التي رَدَّدُوها في حواراتهم وسَمِعْتُها بِكُلِّ وَعْيٍ منهم، ورَدِّي أقوالَهم مَصْحُوب بِسَعَةٍ في صَدْرِي لِرَدِّ كل خطأ أقعُ فيه، ولكن بِحُجَّة واضِحَة ودَلِيلٍ بَيِّنٍ.

وبعون الله تعالى سأتناول أَدِلَّة الأحمديين بالرَّدِّ على الترتيب فأقول:

أمَّا الدليل الأول:

فإنكم ترون مَجِيءَ المسيح (عيسى ابن مريم عليه السلام) في آخر الزمان لإصلاح ما فسد في أمة سيدنا محمد ﷺ، عيباً، وإن في هذا الأمر تفضيلاً لسيدنا (عيسى) على سيدنا (محمد).

وأقول: إن العيب كلَّه هو قَوْلُكُم هذا الذي قُلْتُمُوه، لأنه لا عَيبَ ولا نَقْصَ في مَجِيء نبيٍّ من بني إسرائيل (عيسى ابن مريم) عليه السلام لإصلاح ما فسد في أُمَّة سيدنا محمد ﷺ، لأن جميع الأنبياء والمرسلين مَقْصِدُهم واحد وهو تبليغ رسالة الله للعباد وأنه لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك، فَهُم قوم اصطفاهم الله تعالى لرسالته.

والمقصود الأَسْمَى من اختصاص المسيح ابن مريم (عيسى) عليه السلام بهذه المُهِمَّة العُظْمَى، لا يُدْرِكُه إلاَّ ذو عقل واعٍ، ويتلخَّص فيما يأتي:

أ- **مَجِيء سيدنا (عيسى)** عليه السلام ، وشهادته بأن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وقيادته للمؤمنين ، وقتاله مَنْ لا يقبل الإسلام وحُكْمُه بالشريعة الإسلامية ، كل هذا فيه دلالة على عالمية الإسلام ، وأنه دين الله رب الناس أجمعين ، وفيه أيضاً دلالة على إبطال مُعْتَقَد النصارى في القول بأن سيدنا عيسى ابن الله أو بأنه الله ، لأن الله أو ابنه –كما يعتقدون– لا يُعقل أن ينزل مُحَارِباً مُجَاهِداً من أجْل تَأييدِ عَبْدٍ من عِبَادِه ، فالنَّتِيجَة أنه بَشَرٌ مِمَّن اخْتَصَّهم الله برسالته.

ب- **يأتي المسيح** ، ويكسر الصليب –رَمْز انصارى– تأكيداً لعدم وقوع حادثة الصَّلب كما يزعم النصارى.

جـ - **ويقتل الخِنْزير** الذي قُبِّح وحُرِّم على المسلمين ، وهذا دليل على نزاهة العقيدة الإسلامية عن الخبائث.

د- **ويقتل الدَّجَّال** الذي لا يترك إنساناً مِمَّن سينزل فيهم مَهْمَا كانت عقيدته –يهودية أو نصرانية أو إسلامية– إلاَّ وأَرَادَ إِهْلاكَه بِصَدِّه عن اعتقاده بوجود إله ، وهذا دليل على وَحْدَة صَفِّ أنبياء الله جميعهم في العقيدة ، ودفاعهم عن كل بني البَشَر مهما كانت أجناسهم وألوانهم ، وإرشادهم لعبادة الله وحده.

وعلى هذا يكون مجيء سيدنا (عيسى ابن مريم) عليه السلام ليس عَيباً ولا نَقْصاً في حق رسولنا محمد ﷺ –كما يراه الأحمديون– بل هو النَّصْر المُبين للإسلام والمسلمين ، وفيه كَبْتٌ وخُذْلان لِمَن صَدَّ عن سبيل الله وحَارَبَ دِينَه من اليهود والنصارى ، لأنه أنْ يأتي نَبِيٌّ من أنبياء بني إسرائيل ويَدِينُ بالإسلام ويشهد لسيدنا محمد ﷺ بالرسالة ، ويكون فرداً من هذه الأمة ، فهو تَشْرِيفٌ وتَعْظِيمٌ ونَصْرٌ لِدِين الله تعالى ولرسوله ﷺ.

هـ- مجيء سيدنا (عيسى) عليه السلام بالتَّحْدِيد فيه حِكْمَة بَالِغَةٌ ، وهى أن (عيسى) عليه السلام هو النبي الأوسط بين سيدنا (موسى) عليه السلام ، وسيدنا (محمد) ﷺ ، وقد أتى سيدنا (عيسى) مُكَمِّلاً لشريعة (موسى) عليه السلام وبذلك يُعَدُّ (عيسى) نَبِيّاً لأتباع (موسى) – اليهود– ونَبِيّاً للنصارى وبذلك تكون رسالة (عيسى) أعمَّ وأشْمَلَ ، فأن ينزل هذا النبي ويدين بالإسلام ، هذا يُعَد دليلاً على أن دين الله واحد وأن الهَدَف منه تَوحِيد الله وإرشادُ العباد ، وأن كل نبي يأتي بِعَقِيدَةِ مَنْ سَبقَه مُكَمِّلاً أو مُفَصِّلاً لمُجْمَلٍ حَسْبَ ما تَتطَلَّبُه حياة البَشَر في الأزْمِنَةِ المُختَلِفة.

فمن حِكْمَة الله تعالى أن يجعل هذا الأمر لـ(عيسى) دون (موسى) ، لأنه لو كان لـ(موسى) لكان (النصارى) مُسْتَثْنَيْنَ من اتِّبَاع مَنْ ينزل في آخر الزمان ، ولَظَلُّوا إلى يوم القيامة على اعتقادهم بأن (عيسى) عليه السلام ابن الله ، أو أنه الله ، وأنه مات مصلوباً.

و- في إخبار سيدنا محمد ﷺ بنزول سيدنا (عيسى) عليه السلام في آخر الزمان ، وأنه سيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويحكم بشريعة الإسلام ، معجزة من معجزات سيدنا محمد تحققت في عصرنا وسَتَظَلُّ إلى قيام الساعة ، وهى الصِّراع الدِّينِي بين المسلمين والنصارى في القرون الأخيرة فالمسلمون كانوا في عهد سيدنا محمد ﷺ يُحَارَبُونَ من قِبَلِ اليهود والمشركين –عَبَدَة الأصنام– ولم يكن للمسيحية صوت في الصَّدِّ عن الإسلام ، بل إن (النجاشي) ملك الحبشة هو نصراني كان له دور عظيم في إيواء مَنْ هاجر من المسلمين إلى الحبشة.

واستمر هذا الوضع قروناً إلى أن بدأت الحروب الصليبية بين المسلمين والنصارى وكانت في مُجْمَلِها حروباً سياسية أكثر منها دينية ، ولَمَّا اتَّسَعت رُقْعَة الدولة المسيحية واستقرت سياسياً اتجهت إلى بسط نفوذها الديني ، فنشأ الصِّراع الديني بين المسلمين والنصارى.

أما اليهود فقد تغيَّرت وُجْهَتُهم إلى وُجْهَةٍ أَشَدَّ خُبْثاً وأَثَراً وهى الوجْهة السياسية ، طمعاً في سيادة العالم كلِّه وتَسْخِيره لهم مهما اختلفت معتقداته الدينية.

فالجانب الديني على فَرَسَي رِهَان بين المسلمين والنصارى إلى يوم الوقت المعلوم.

فالمسلمون يَدْعُون إلى دين الله في شتَّى البِقَاع طَلَباً لِنَشْر دستور الله في أرضه ، ودعوتهم قائمة بالحُجَّة والحكمة والموعظة الحسنة ، دون الإغراءات بشتى أنواعها ، مَنْهَجُهُم: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ﴾ البقرة: ٢٥٦ ، و﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾ النحل: ١٢٥ وقوله ﷺ: "من آذى لي ذِمِّـيَّاً فأنا خَصْمُه يوم القيامة" ، وقوله ﷺ: "لهم ما لنا وعليهم ما علينا".

أما النصارى فقد أقاموا الحملات التَّبْشِيرية في جميع أنحاء العالم ، وبالأخصِّ الدول الفقيرة ، وقد حققوا نجاحاً –من وُجْهَة نظرهم– على الرغم من أنهم يشترون أجساد الفقراء ، أما القلوب فعِلْمُها عند الله.

فمجيء سيدنا (عيسى) عليه السلام في أخر الزمان واعتناقه الإسلام يُعدُّ ظُهُوراً لِدِين الله تعالى.

أما دليلكم الثاني:

فإننا لم نلمس أي وصف من أوصاف المسيح الموعود في (غلام أحمد) ، فإذا كنتم ترونه جامعاً لكل صفات التقوى والصلاح فليس هذا بغريب ، لأن كل طائفة من الطوائف تَرَى زعيمها نَوْرَانِيَّاً وتأتي بالأدِلَّة والبَرَاهين من حيث لا يَدْرِي زعيمهم نَفْسُه.

أما الدليل الثالث:

فأيُّ معجزة لـ(غلام أحمد) ، وإن كنتم ترون أن إِحْدَاث الأمور الغريبة على أيدي بعض الناس تُعَدّ معجزات ، لكان السَّحَرَة أَوْلَى الناس بأن يُتَّبعوا.

وهل كان (غلام أحمد) أَوْلَى من الصحابة بهذه المعجزات، وهل كان أكثر عِلْماً وعبادة لله من الصحابة والتابعين الذين قال عنهم سيدنا رسول الله ﷺ: "خير القرون قَرْنِي ثم الذين يَلُونَهم ثم الذين يَلُونَهم".

وهل كان غلام أحمد أكثر تقوى وخشية لله من سيدنا (عمر بن عبد العزيز) ﷺ الذي ضَرَب أَرْوَع الأمثلة في التقوى والزُّهْد والعدل.

وهل قاوم أعداء الإسلام وكانت له اليد العليا في الجهاد كـ(صلاح الدين الأيوبي).

وهل بَلَغ في العِلْم دَرَجةً تُؤهِّلُه لهذا العِبء الذي لا يَتَحَمَّلُه إلاَّ نبيٌّ مُرْسَل، وهل هذه الدرجة من العلم ضارعت درجة الإمام (أبي حنيفة) الذي ملأ الأرض علماً، أم الأمام (مالك) صاحب (الموطأ) العالِمِ التَّقِي، أم الإمامين الجليلين (أحمد بن حنبل) و(الشافعي) اللذَين ضَرَبَا أَرْوَع الأمثلة في العلم والتَّقْوَى –رحم الله كلَّ هؤلاء الأصْفِياء الأتقياء الذين لم يَغْتَرُّوا بِعِلمِهم ولم يُغَرِّروا بعقول مُرِيدِيهم ولم يَبِيعُوا دِينَهم بِعَرَضِ الدنيا الزَّائل.

أمَّا الدليل الرابع:

فَلِماذا جَزَمْتُم بموت (عيسى) عليه السلام؟ فقوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ ﴾ آل عمران: ٥٥ فيه قولان:

أحدهما: أن المعنى: إني رافعك إليَّ ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك وهذا جائز في (الواو)، لأنه قد عُرِف المعنى، وأنه لم يمت بعد.

والآخر: أن يكون معنى (متوفيك) قابضك من غير موت، مثل: توفيت مالي: أي قبضته، كما قال عز وجل:

﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ﴾ الزمر: ٤٢.

وقال الربيع بن أنس: يعنى وفاة المنام، رفعه الله عز وجل في منامه.[1]

والصحيح أن الوفاة، والنوم، والموت، ألْفَاظ تُعَدُ من المترادفات والدليل قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ الزمر: ٤٢ ومعنى هذه الآية الكريمة أن الله

---

(١) تفسير الطبري٣ /٢٨٧ .

تعالى يقبض الأرواح حين موتها أي حين نومها ، فالله تعالى جعل النوم موتاً ، والتي لم تمت في منامها يرسل الله إليها روحها ، ويمسك الروح التي قضى عليها الموت عن جسد صاحبها ، فالألفاظ الثلاثة تناوبت معنى النوم والموت.

وكذلك في أصحاب الكهف قال تعالى: ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾ الكهف: ١١ فلفظ الآية لم يأت بمعنى الموت أو الوفاة ، وإنما أتى بمعنى النوم بدليل قوله تعالى: ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴾ الكهف: ١٨ أي أنهم ناموا في كهفهم ثلاثمائة عام وازدادوا تسعة ، ثم بعد ذلك يقول الله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ ﴾ الكهف: ١٢ والمشهور أن البعث يكون للأموات ، والرُّقَاد (النوم) تَعْقُبُه اليَقَظَة ، وهذا دليل على أن الوفاة والموت والنوم ألفاظ يَنُوب بعضها عن بعض في مواطن كثيرة.

ورسولنا ﷺ كان إذا أراد النوم يقول: "اللهم باسمك أموت وأحيا" ، وإذا قام من نومه قال: "الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا واليه النشور".(١)

وعلى هذا يكون لفظ (مُتَوَفِّيكَ) بمعنى (النوم) أو القَبْض دون الموت ، لأن العلماء المخلصين من المفسرين قالوا بأن سيدنا عيسى حيٌّ في السماء وسينزل في آخر الزمان لِحِكْمَة الله البالغة.

فهل أنتم أكثر عِلْماً وتَقْوى من هؤلاء المخلصين ، ولماذا تتمسَّكون بظاهر اللفظ –على الرغم من عدم الدِّقَة في المعنى الذي رأيتموه– في قوله (متوفيك)؟.

ومَنْ أَعْلَمَكم أن من مات لا يعود إلى يوم القيامة ، أَمَا قرأتم قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ﴾ البقرة: ٢٥٩ فالله تعالى الذي أحيا هذا الرجل بعد أن أماته مائة عام لكي يُجيبه عن سؤال بسيط –لأنه تعالى كان قادراً على إحياء هذه القرية لهذا الرجل في اللحظة نفسها ، ولكنها حِكْمَة الله في خَلْقِه– فالذي أَحْيَا هذا الرجل –ولو لِلَحْظَه واحدة– قادر

(١) المصنف في الأحاديث والآثار لأبي بكر بن أبي شيبة ٣٨/٦.

على أن يحيي (عيسى) عليه السلام –إن كنتم على اعتقادكم بموته– ما شاء من الأيام أو الأشهر أو السنين .

وخلاصة هذا الرد: أن الذي جاء بـ(عيسى) على خلاف ما عليه الطبيعة البشرية التي تقتضى التقاء ذَكَرٍ بِأُنْثَى ، قادر على رفعه حيّاً أو ميتاً أو نائماً ، ثم يُرْسِلُه في آخر الزمان لِحِكْمَة بالغة ، فتَأَدَّبُوا مع الله تعالى.

وأكثر علماء اللغة يقولون بالتَّضمين بين معاني الأفعال وما اشْتُقَّ منها ، فلماذا لا يكون الفعل (تَوَفَّى) متضمناً لمعنى الفعل (تكفَّل) أو (مَنَع) وهذا سائغ في معنى الآيات كُلِّها التي ورد فيها الفعل (تَوَفَّى) ، فالله تعالى يتكفَّل الأنفس كلها سواء في نومها أو في موتها ، فهو وَحْدَهُ المتصرف فيها ، العَالِمُ بخفاياها وأسرارها.

وعلى هذا يكون قوله (متوفيك) متضمناً لـ(متكفلك) أو (مانعك) فالمعني: إني مُتَكَفِّلُك أو مانِعُك من أعدائك.

وخلاصة القول: إن قولكم بموت المسيح عيسى ابن مريم ، وإن من مات لا يعود ، وإن رفعه رفع مكانة لا مكان ، هذا قول لا سَنَد له ولا حُجَّة تُؤَيِّدُه ، وما هو إلاَّ قول شاذ لم يَرْتَضِه المفسرون العلماء ، ولم ولن تَقْبَلَه عقول ذوى الأفئدة التي صَغَت إلى الأيمان المُنَزَّه عن الأهواء.

وأقول: إن قوله تعالى: ﴿ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ آل عمران: ٥٥ و﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ ﴾ النساء: ١٥٨ قول صريح ومعناه صريح أيضاً ولا يُقصَد به هنا رفع المكانة والشأن ، لأنه قول يخلو –كما هو واضح– مِمَّا يُشِير إلى تخصيص المكانة والشأن ، كما في قوله تعالى: ﴿ وَرَفَعَ بَعۡضَكُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ ﴾ الأنعام: ١٦٥ وقوله: ﴿ وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ ﴾ الشرح: ٤.

فإن قلتم: فما قولك في قوله تعالى: ﴿ وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ مريم: ٥٧ .

أقول: إن المقام هنا مقام مدح وذِكْرٍ للأنبياء وبيان لمكانتهم عند الله تعالى، حيث قال الله لِنَبيِّه ﷺ في مَطْلَع هذه الآية: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ مريم: ١٦ وهذا المطلع للآية الكريمة يدل على أن المقام مقام مدح وتشريف.

أما سيدنا (عيسى) عليه السلام فقد ورد ذِكْرُه بالمدح وما يلزمه من رِفْعَة الشأن والمقام في مواطن غير هذا الذي خالفتم فيه السَّلف والخَلَف، فمنها قوله تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ ﴾ مريم: ١٦ إلى آخر الآيات التي ورد فيها ذِكْر سيدنا (عيسى) عليه السلام.

أما قوله تعالى: ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ آل عمران: ٥٥ و﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِ ﴾ النساء: ١٥٨ فالمراد هنا رفع المكان، لأن السِّياق والمَقَام في هاتين الآيتين وما قبلهما مقام كلام في العقيدة والأيمان، فعقيدة اليهود أنهم قتلوا (عيسى) وصلبوه، وعقيدة النصارى أن (عيسى) عليه السلام صُلب ليكفر عنهم خطاياهم فأتى القرآن بعقيدة الإسلام وأخبرنا برفعه من بين أيدي اليهود، وأتت السُّنَة المطهرة لتخبرنا بنزول (عيسى) في آخر الزمان تكذيباً وتبكيتاً لليهود والنصارى.

وهناك سؤال عقلي:

إذا كنتم أيها الأحمديون تقولون بموت (عيسى) عليه السلام وأنه لم يُرفع جسده إلى السماء فأنتم بذلك تكذِّبون ما جاء في القرآن الكريم من إخبار بوقوع حادثة القتل من اليهود، فهم قد قتلوا شخصاً أُلْقِيَ عليه شبه (عيسى) عليه السلام، ولكنهم ظنوه (عيسى): ﴿ وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡ ﴾ النساء: ١٥٧.

فهل اليهود لم يكونوا في وَعْيِهِم حتى يقتلوا رجلاً ويظنوا أنهم قتلوا المسيح، أم أنهم لم يكونوا يعرفون المسيح الذي عاش معهم زمناً؟!.

وإذا كان المسيح قد مات قبل دخول اليهود عليه، فهل أتى اليهود به بعد موته وصلبوه، وما الفائدة من صَلْبِ رجل ميت؟!.

وإذا سَلَّمتم بموت المسيح قبل وصول اليهود إليه فما الداعي من إلقاء الشَّبه على رجل آخر ليقتله اليهود؟!.

وهل كان هناك وقت كافٍ لدفن المسيح بعد موته على الرغم من أن اليهود كانوا قد ضيقوا الخناق عليه؟!.

أما إنكاركم رفع (عيسى) لأن هذا الأمر يجعل الله في حيز معين.

فأقول: إن صفة (العلوِّ) ثابتة لله تعالى قال تعالى: ﴿ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ الحج: ٦٢ ، ﴿ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾ الرعد: ٩ ، ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩﴾ النحل: ٥٠ ، ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ الملك: ١٦ وكذلك رحلة الإسراء والمعراج لسيدنا محمد ﷺ ، إن كنتم تؤمنون بها.

وإثبات هذه الصفة لله تعالى لا يعنى كونه تعالى في حَيِّز مُعَيَّن كالسماء ، ولكن الله تعالى عظيم مسيطر على السماوات السبع وما فوقهن مما لا يعلمه إلا هو ، وعلى الأراضين السبع وما تحتهن مما لا يعلمه إلا هو.

فإذا قلنا: الله في السماء ، فقد صدقنا ، ولا ينفي هذا القول وجودة تعالى في الأرض ، فالله لا يحويه مكان حدود ولا يجري عليه زمان.

ولو اطَّلعتم على تفسير قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ البقرة: ٢٥٥ وقوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ طه: ٥ وأدركتم ما قاله المفسرون في وصف الكرسي ، والعرش لأدركتم أن السماوات السبع والأراضين السبع في الكرسي كحلقة في فلاة ، والكرسي بهذا الوصف مع السماوات والأرض في عرش الرحمن كحلقة في فلاة.

فإذا كان الكرسي والعرش بهذا الوصف فما بالنا بخالقهما الذي هيمن على الكون كله وهو لا يساوى ذرة عند الله ، فقوله تعالى: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾ النساء: ١٥٨ ليس كما تدعون ، لأنه تعالى قال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ﴾ الزخرف: ٨٤.

وقد قال برفع سيدنا (عيسى) المفسرون الأتقياء الذين ينأون بأنفسهم عن الأغراض والأهواء، ولم يختلفوا في رفعه إلى السماء، وإنما في حادثة الشبه.

فقال بعضهم: إن شبهه أُلقى على أحد الحواريين، حين أحسن سيدنا (عيسى) عليه السلام بأن اليهود قاتِلُوه لا محالة، فقال للحواريين: أيُّكم يأخذ شبهي ويُقتل وله الجنة، فقام شاب منهم فأخذ الشبه ورُفع سيدنا (عيسى) عليه السلام أمام الحواريين، فلما دخل اليهود أخذوا الشبيه وقتلوه، ثم نظروا في الحواريين فوجودهم إلا واحداً.

وقال بعضهم: إن أحد اتباع (عيسى) عليه السلام خانه ودل اليهود عليه، فلمَّا دخل على (عيسى) عليه السلام ألقى الله الشبه على الخائن، ورفع (عيسى) عليه السلام إلى السماء، فدخل اليهود وقتلوا الشَّبِيه، ثم نظروا في القتيل فقالوا: الوجه وجه (عيسى) ولكن الجسد ليس جسده –هذا ما عليه المفسرون الصالحون المصلحون– فارجعوا إليها واتركوا شواذ الآراء.

وعلى هذا فإنكاركم رفع المسيح بحجة نفي الحيز والمكان عن الله تعالى لا يقبله أولو الألباب.

وأضيف بأن لفظ (إليَّ) في قوله تعالى: ﴿ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ آل عمران: ٥٥ وقوله: ﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ ﴾ لا يقتضي انتهاء الغاية.

وأضرب لكم مثلاً لأنكم تميلون إلى ضرب الأمثلة العقلية التي لا تزيدنا إلا تمسكاً بمعتقدنا: هب أن أحد علمائكم الأفذاذ حضر إلى جمهورية مصر العربية ثم عاد إليكم فهل إذا قال: ذهبت إلى جمهورية مصر العربية يكون مقصده أنه ذهب إلى كل محافظات ومراكز وقرى الجمهورية؟.

وهب أنك رفعت شيئاً من الأرض إلى أي مُسْتَوَىً في جسمك، فهل ينفى هذا وجودك على الأرض؟، وأضرب المثال ولا أقصد مقارنة برفع الله تعالى لسيدنا (عيسى) عليه السلام لأن لله المثل الأعلى.

فالله سبحانه وتعالى شأنه العلو ، ولا ينفى هذا العلو وجوده في الأرض وفيما لا نعلم من الكون.

قال تعالى: ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾ فاطر: ١٠ فهل تقولون في هذه الآية: إن الصعود هنا صعود منزلة ومكانة؟.

ورحلتا الإسراء والمعراج خير دليل على وجود الله فيما فوق السماء السابعة مع اليقين بأن الله موجود في كل مكان ، ولا يجري عليه زمان.

وبالطبع ستردون بأنكم تعلمون أن الله في السماوات والأرض ، ولكن تخصيص المكان في قوله: ﴿ إِلَيْهِ ﴾ غير معقول.

وأقول لكم: إذا قلنا: الله في السماء فلا ينفي وجوده في الأرض ، وكذلك العكس.

وهل قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ الحديد: ٤ معناه أن الله في الأرض دون السماء؟

ثم أين علو السماوات بجانب علو الله تعالى الذي وسع كرسيه السماوات والأرض.

هناك سؤال: ما قولكم في هذين الضميرين العائدين إلى الله تعالى في قوله جل شأنه: ﴿ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ ، ﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ﴾ ؟.

ألا ترون أيها الأحمديون أن (الياء) في قوله: (إِلَيَّ) و(الهاء) في قوله: (إِلَيْهِ) ضميران عائدان إلى الله تعالى؟ وأنتم تقولون بأن (إلى) تفيد الغاية والانتهاء ، بدليل اعتراضكم على رفع (عيسى) إلى السماء لأن هذا في نظركم يجعل الله في حيز ومكان معين ، لذلك جعلتم رفع (عيسى) عليه السلام رفع مكانة ومنزلة –أليس هذا هو اعتقادكم؟–.

وأرد عليكم: إنكم بهذا المعتقد اقترفتم جرماً عظيماً وآثماً مبيناً في جنب الله تعالى ، لأن معنى الآيتين على ما ذهبتم إليه يكون أن الله تعالى قد رفع مكانة (عيسى) عليه السلام إلى مكانته تعالى ، وذلك لأن حرف الجر (إلى) قد لابس الضميرين العائدين إلى الله تعالى ، فلا مجال للتأويلات العقلية التي لا تُسمن ولا تُغنى من جوع.

ولماذا تَضِنُّون بهذه المنحة الغالية من الله تعالى على سيدنا المسيح (عيسى ابن مريم) بأن تنكروا رَفعه إلى السماء، هذا النبي الذي لاقى من بني إسرائيل ما لاقى من العنت ، فهو لم يكن في قوة سيدنا (موسى) ﷺ الذي رُبي في بيت الملك ، وكان له مكانة في بنى إسرائيل قبل وبعد الرسالة.

فسيدنا (عيسى) ﷺ الذي اضطهده بنو إسرائيل ، وكان فقيراً إلى أبعد درجات الفقر حتى إنه لم يتخذ بيتاً للعيش فيه ، ولم يكن له عشيرة نسبيه تؤازره.

فأراد الله أن يمنحه ما تقرُّ به عينه فأبدله بالبيت الذي لم يتخذه في الأرض ، السماءَ كلَّها يرتع فيها ، وبالعشيرة التي لم تُقدرَّ له على الأرض ، الملائكة الأبرار يؤانسونه إلى أن ينزل في آخر الزمان.

فهذه جائزة إلاهية ومنحة ربانية لـ(عيسى) ﷺ ، لأن لكل نبي جائزة تكون على قدر احتماله لمكاره الدنيا ، فقد كلم الله موسى، وأَسري بمصطفاة ورفعه وأراه من آياته الكبرى. فَلِمَ تبخلون على سيدنا (عيسى) ﷺ بهذه الجائزة؟

وفى نزول سيدنا (عيسى) ﷺ إظهار له على اليهود الذي تعالوا عليه واستكبروا فلم يتبعوه طائعين فسينزل آخر الزمان مقتصا منهم ظاهراً عليهم يأمرهم بالإيمان أمراً ، فما لم يقبلوه طائعين سيقبلونه مكرهين ذليلين فان تعالوا ورفضوا قتلوا ففي هذا الأمر نصر مبين لسيدنا عيسى على اليهود المتكبرين.

أما دليلكم الخامس:

فهو كلام غريب لا يجدر بمسلم أميٍّ أن يتكلم به ، فإن صدر ممن على درجة ما في التعليم فلا شك يكون لغرض شخصي ، لأن هذا الكلام لا يصدر إلا ممن يجهل أن لله قدرة لا حدود لها ، وأنه تعالى القائل: ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ الأنبياء: ٢٣.

فكيف تقولون: هل يعقل أن يُرفع (عيسى) ﷺ ويعيش في السماء بطبيعته البشرية ويمكث هذا الزمن الطويل ثم ينزل في آخر الزمان في سن الثالثة والثلاثين من عمره ، ألا

يتقدم به السن؟ –هذا الكلام سمعته مراراً منكم في حواركم المباشر– ، وأرد عليكم هذا الكلام بما يأتي:

أ- الزمن بيد الله تعالى يُسَيِّره كيف شاء على من شاء وما شاء سبحانه ويوقفه متى شاء عمن شاء ، فهو سبحانه قادر –وليس لقدرته حدود– على إيقاف سن سيدنا (عيسى) عليه السلام عند الثالثة والثلاثين ، ثم يظل في السماء آلاف السنين ، ثم ينزل في آخر الزمان في السن نفسه.

ب- (العُزَير) الذي مرَّ على القرية –بيت المقدس– التي خربها بختنصر ، فقال (العُزَير) كما جاء في القرآن الكريم : ﴿أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ﴾ البقرة: ٢٥٩ — وكان كلام (العُزَير) استعظاماً لقدرة الله تعالى وليس استبعاداً– فالله أراد أن يعلمنا أنه القادر القدير المقتدر ، فأمات الله (العزير) مائه عام ، ثم بعثه ليعلمنا الأدب مع الله وألا نقول –كما نسمع منكم–: هل يعقل أن يكون كذا.

فلما سأله الله: ﴿كَمۡ لَبِثۡتَۖ﴾ البقرة: ٢٥٩ ، قال (العُزَير): لبثت يوماً أو بعض يوم.

فقال له الله تعالى: ﴿بَل لَّبِثۡتَ مِاْئَةَ عَامٖ﴾ البقرة: ٢٥٩ وفى هذا الأمر دليل واضح على أن الزمن بيد الله يجريه على من شاء دون من شاء ، وذلك أن (العُزَير) قد بُعِثَ على هيئته وثيابه وحالته التي كانت قبل موته فالذي أَوْقَف الزَّمن –وما يُحْدِثُه من تغيير وتبديل– عن (العُزَير) بالطبع قادر على أن يوقف الزمن وعمله عن (عيسى) عليه السلام.

جـ- أصحاب الكهف الذين قال الله فيهم: ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا﴾ الكهف: ٢٥ وبعد هذا الزمن البعيد يُوقِظُهم الله من نومهم ، ولم يتغير أيُّ شيءٍ فيهم ، بدليل إنهم لم يلاحظوا أيَّ تغيير فيما بينهم ، فلم يَهْرَمُوا ولم يعمل الزمن فيهم عمَلَه ، حتى ثيابهم لم يَجْرِ عليها الزمن، ولو عمل الزمن فيهم عمله

للاحَظَ كلٌّ منهم ما حدث من تغيير في صاحبه ، ولكنهم قاموا من نومهم وأخذوا يتحاورون في المُدَّة التي قَضَوها في نومهم حتى إنَّ شعورهم بالجوع كان طبيعياً.

فمع أن الزمن قد أُوْقِفَ بالنِّسبة لأصحاب الكهف ، إلاّ إنه كان سارياً على مَنْ حَولَهم، حتى إن الذي خرج منهم ليأتيهم بالطعام وجد كلَّ شئ قد تغير.

فالذي أجْرى الزمن على طائفة دون أخرى في مكان واحد –الأرض– ، بالطبع يكون قادراً على إجراء الزمان على أهل الأرض وإيقافه عن أهل السماء –فَاقْدُرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِه–.

د- رحلتا الإسراء والمعراج –إن كنتم تؤمنون بوقوعها– لو نظرنا إلى عامل الزمن ، ما وقعت هاتان الرحلتان ، لأنها وقعتا في مُدَّة لا تكفي لِتَجَوُّله ﷺ في شِعَاب مكة.

فالذي طَوَى الأرضَ بين مكةَ وفلسطين في عصرٍ وَسِيلَةُ التَنَقُّل فيه الخَيل ، والبغال ، والحمير ، والإبل ، والذي طَوَى المسافات الهائلة بين ما فَوقَ السَّماء السَّابِعة وبين الأرض ، فَأَسْرَي بِعبْدِه ﷺ من مكة إلى فلسطين ، ثم عَرَجَ به إلى الحَضْرَة القُدْسِيَّة ، بل يُرِي عَبْدَه من الآيات ما شَاءَ ، ثم يَأْمُرُهُ بإقَامَة الصَّلاة ويُعَلِّمُه كَيفِيَّة أدائها ، ثم يَجْعَل رسُولَنَا ﷺ يتردد بين سيدنا موسى عليه السلام وبين ربه –تعالى– طلباً لتخفيف الصلاة ، ثم يعيده إلى بيته في جزء من الليل هو الله خالق المكان والزمان والمتصرف فيهما كيف يشاء .

فتأدبوا مع الله تعالى ولا تقولوا: كيف يعيش (عيسى) عليه السلام في السماء كل هذا الزمن ثم يعود في سن الثالثة والثلاثين.

هـ- ألا تعلمون أن السن على الأرض يتأثر بدوران الأرض حول نفسها وحول الشمس ، وكذلك هيكل الإنسان ، فدوران الأرض حول نفسها وحول الشمس يحدث تقدماً في الزمن، وتقلباً في الظواهر الجوية ، فينتج عنه تقدم السن وتغير الهيكل ، ولذلك نجد العلماء يؤكدون أن عمر الأشياء يختلف من كوكب لآخر ، وهذا يترتب على

قرب وبعد الكواكب عن الشمس فسن سيدنا (عيسى) عليه السلام على (الأرض) ثلاثة وثلاثون عاما وهو ما يوازي تقريبا على كوكب (المشترى) عامين ونصف ، وعلى كوكب (زُحل) عام واحد وبضعة أيام ، وعلى كوكب (أورانوس) خمسة أشهر ، وعلى كوكب (نبتون) شهر ونصف، وعلى كوكب (بُلوتو) ما يقارب شهرا.

وعلى هذا يكون سِنهُ في السماء لا يساوي شيئاً وسيظل على سنه الذي صعد فيه إلى السماء إلى أن ينزل في آخر الزمان. فالذي يجهل قدرة الله يُبدي استغرابا واستبعاداً لهذا الأمر.

أما السماء التي رفع الله تعالى سيدنا (عيسى) عليه السلام إليها فلا تخضع لهذا القانون الذي يجري على الكواكب ، فلا دوران في السماء حول أي شئ مما يترتب عليه عدم تأثر سيدنا عيسى السماء بما يتأثر به أهل الأرض.

و- أهل الجنة خالدون أبداً فيها على سن واحدة وكذلك أهل النار فمن أوقف الزمن ولم يُجْرِه عليهم ، قادر على إيقافه على من شاء دون من شاء حينما وأينما شاء.

ز- سيدنا إبراهيم عليه السلام حين أُلقي في النار ، ففي المدة الزمنية التي قضاها سيدنا إبراهيم بين المنجنيق الذي ألقى به وبين النار التي أُعدت له هذه المدة التي لا تستغرق بعض الثواني -في حسابنا الزمني- يستقبله سيدنا جبريل عليه السلام ويقول له: يا إبراهيم ألكَ حاجة؟.

فيرد عليه سيدنا إبراهيم: حسبي من سؤالي علمه بحالي فقال الله عز وجل: ﴿يَـٰنَارُ كُونِى بَرۡدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ الأنبياء: ٦٩ فتلقت الملائكة إبراهيم فأجلسوه على الأرض فإذا عين من ماء عذب وورد أحمر ونرجس، فما أحرقت النار من إبراهيم إلا وثاقه.(١)

---

(١) ينظر زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ٣٦٧/٥.

فسبحانه الذي جعل حواراً تضَّمن أسئلة وإجابات بين سيدنا جبريل وبين سيدنا إبراهيم عليهما السلام في هذه المدَّة التي لا تتسع لإجراء سؤال واحد ، قادر على إيقاف الزمن وعدم جريانه على سن سيدنا (عيسى) وإنزاله في آخر الزمان.

أما دليلكم السادس :

فأيُّ جهاد هذا الذي جاهده (غلام أحمد) وأتباعه في سبيل الله ، هل كان له دور معروف في الحروب الصليبية ضد الإسلام كـ(صلاح الدين الأيوبي) ، وهل كان جهادهم من أجل الدعوة أم من أجل توسيع دائرة الطائفة الأحمدية.

ومن الغريب أن تذكروا هذا الجهاد الذي لا يعرف في تاريخ الجهاد الإسلامي ، ولا يؤثِّر إلا سلباً على الدعوة الإسلامية ، وتغضوا طرفكم عن جهاد الخلفاء الراشدين والتابعين الذين هم أولى بالذكر والتقدير لما لهم من تاريخ مشرِّف وذِكْرٍ حَسَن وأثرٍ عظيم في نشر الدعوة الإسلامية مع زهد وتقوى وورع فلا داعي لاختلاق تاريخ جهادي لم يقر به إلا أصحاب الأهواء.

تعريف القاديانيين للمسيخ الدَّجَّال :

مما يدعونا للسخرية والاشمئزاز أن نسمع في حوار السادة الأحمديين أوصاف المسيخ الدجال ، ويأتي ذكرهم له مصحوباً بتصوير للطائرة مرة وللقطارة مرة أخرى وظنهم أن جناحيِّ الطائرة يمثلان أُذنيِّ الدجال ، وأنه يطوي الأرض بسرعة ، فهو ينطبق على القطار، ثم يتخبطون فيقولون إن المسيخ الدجال يقصد به الرجل الغربي أو دول الغرب – هذا ما سمعناه منكم وما رأيناه على قناتكم التي لا تلقي في مصر الأزهر إلا كل نفور واستخفاف– فبالله عليكم حددوا لنا مقصدكم، هل المسيخ الدجال هو الطائرة أم مَنْ يقودها أم القطار أم من يقوده أم أهل الغرب ، لقد كدتم تجعلوننا نَكْرَه نِعَمَ الله –الطائرةَ والقطارَ–.

سؤال: هل أوصاف المسيخ الدجال التي أخبرنا بها سيدنا محمد ﷺ تنطبق على القطار أو الطائرة أو بلاد الغرب؟

الجواب: بالطبع لا. ولا تحاولوا استخدام أسلوب السوفسطائيين والفلاسفة لتدعيم هذه الادعاءات التي لا يقبلها عقل العامة قبل الخاصة، فوالله إن مذهبكم لعجيب، وتأويلكم غريب، ولا يتفق مع ما جاء عن سيدنا محمد ﷺ، القائل: "إن الله لا يخفى عليكم، إن الله ليس بأعور –وأشار بيده إلى عينه– وإن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية".(١)

قال عبد الله بن عمر: ذكر رسول الله ﷺ يوماً بين ظهراني الناس المسيح الدجال فقال: "إن الله تبارك وتعالى ليس بأعور، ألا إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية".

قال: وقال رسول الله ﷺ: "أراني الليلة في المنام عند الكعبة فإذا رجل آدم(٢) كأحسن ما ترى من آدم الرجال، تضرب لمته(٣) بين منكبيه رجل الشعر يقطر رأسه ماء واضعاً يديه على منكبي رجلين وهو بينهما يطوف بالبيت، فقلت: من هذا؟ فقالوا: المسيح ابن مريم".

ورأيت وراءه رجلاً جعداً قططاً(٤) أعور عين اليمنى كأشبه من رأيت من الناس بابن قطن(٥) واضعاً يديه على منكبي رجلين يطوف بالبيت، فقلت: من هذا؟ قالوا هذا المسيح الدجال.(٦)

---

(١) صحيح البخاري ١٢٦٩/٣، ٣ /١٢٧٠ ؛ ٤ /١٥٩٨ . (٢) الصلاح وحسن الهيئة .

(٣) الشعر إذا جاوز شحم الأذنين، وسميت بذلك لأنها ألَـمَّت بالمنكبين.

(٤) شديد جعودة الشعر.

(٥) هو عبد العزى بن قطن بن عمرو الجاهلي الخزاعي وأمه هالة بنت خويلد أخت خديجة رضي الله عنها. ينظر صحيح البخاري١٢٦٩/٣.

(٦) صحيح مسلم ١٥٤/١. حديث رقم ٢٧٤.

وذكر بعض العلماء أن المسيح الدَّجَّال له جنَّة ونار وتتبعه كنوز الأرض أينما سار ، ويأمر الأرض فَتُنبت والسماء فَتُمطر ، ويأتي بشاب فيقتله ويفصل رأسه عن جسده ثم يأمره بأن يقوم فيقوم الشاب ضاحكاً ، والمشهور عنه أنه مكتوب بين عينيه (كافر) لا يراها إلاَّ العبد المؤمن.

فكفاكم استخفافاً بالعقول ، فسيدنا محمد ﷺ في هذين الحديثين الصحيحين وفى غيرهما قد حدَّد بالوصف والتأكيد شخصين محددين ليعرفهما الناس إلى يوم القيامة ، هما المسيح ابن مريم (عيسى) عليه السلام ، والمسيخ الدجال .

فهل المسيح الذي رآه سيدنا محمد ﷺ هو (غلام أحمد)، وعلى أي أساس يراه في المنام، هل بَلَغَ في العلم وتقوى الله والجهاد في سبيل الله ما بلغه أصحاب رسول الله أو أئمة الفقه والحديث من التابعين وتابعيهم؟.

وهل يراه في المنام على الرغم من أن (غلام أحمد) لم يكن قد ولد بعد؟!.

ثم إنكم تجنيتم على الطائرات ، فهناك الصواريخ التي هي أشد قوة وأكثر سرعة ، وهناك السفن الفضائية التي تتجاوز كوكبنا وغلافه الجوي إلى كواكب أخرى ، أم إنكم استضعفتم الطائرة المسكينة وراكبيها الطيبين.

وأي قطار هذا الذي نعدُّه المسيخ الدجال؟ لأن أنواع القطارات كثيرة أم إن راكبيه هم الدجال ، وهل طائرات وقطارات الغرب أم الشرق هي المعنية بالأمر؟.

وهل رجل الغرب هو الدجال ؟! وما بال رجال الشرق أهم مبرءون من هذا الاتهام؟.

شئ عجيب ومذهب غريب وتأويل مريب!!!.

كلام سيدنا محمد ﷺ فيه تخصيص وتحديد لشخص المسيح (عيسى ابن مريم) –عليهما السلام– ، ولشخص المسيخ الدَّجَّال عليه لعنة الله ، ولفظه صريح وَوَصفُه مُعرَّف

للموصوف، وقد اصطلح العلماء الموثوق بعلمهم وتقواهم على هذا المَقْصِد ، فَلِمَ تُحَمِّلُون النصوص معاني شاذة تمجُّها العقول.

المسيخ الدجال بالوصف الذي وصفه لنا سيدنا محمد ﷺ رجل سيئ المنظر أعطاه الله قدرةً معينة فتنةً للناس ليميز الله الخبيث من الطيب ، وجميع الأنبياء السابقين حذروا أممهم منه، كما جاء عنه ﷺ.

وسيدنا (عيسى) عليه السلام سينقذ الأمة من المسيخ الدجال ، فهل أنقذتمونا يا أتباع المسيح (غلام أحمد) من المسيخ الذي هو الطائرات والقطارات ورجل الغرب؟.

بالطبع ستردون هذا الكلام بكل ما أوتيتم من فلسفة ترفضها العقول التي حفظها الله تعالى من الأهواء والخبائث ، وستَّتهمون معارضيكم بالجهل وقصور الفهم ، وستقولون– كما سمعت منكم– إن الرسول ﷺ بَشَّرَ بنزول المسيح ولا يقصد (عيسى) عليه السلام ، فالله تعالى بَشَّرَ (زكريا) بـ(يحيى) ولكن كان اسمه (يوحنا المعمدان).

وأقول لكم: الله تعالى يقول ما يشاء ويبعث من يشاء ، فسبحانه لا يُسْأل عمَّا يفعل ، يبشِّر بـ(يحيى) ويأتي النصارى فيسمون (يحيى) بـ(يوحنا المعمدان) وسبحانه يبشِّر على لسان (عيسى) عليه السلام برسول يأتي من بعده يسمى (أحمد) ثم نجد أن الرسول اسمه (محمد) ﷺ وهذا لحكمة بالغة ، وهى إرادته تعالى أن يميز الخبيث من الطيب ، فالمؤمن يزداد إيماناً وتصديقاً بموعود الله، ويكون على عقيدة صادقة بأن (يحيى) هو (يوحنا) نفسه، وأن (أحمد) هو محمد ﷺ نفسه ، أما المنافقون وأصحاب الهوى فيتخذون مثل هذه الأمور ذريعةً لِبَثِّ سُمُومِهِم في أفئدة أهل الإيمان، وبأذن الله لن تصغى أفئدتنا إلاَّ إلى أمر ربنا تعالى فـ(يحيى) الذي بَشَّرَ الله به (زكريا) هو (يوحنا) ، وسمي أيضاً بـ(حيا) فالله تعالى قوله الحق ، ووعده الصدق.

وقد قُتِل (يحيى) شهيداً من أجل تعاليمه السامية التي رآها بنو إسرائيل تضييقاً عليهم، حيث كانت إحدى بغايا بني إسرائيل وكان اسمها (البغي) ، تريد الزواج من

أبيها -أحد الملوك- حتى تحظى بالمُلْك دون إحدى النساء ، فلما طلبت من أبيها أن يتزوجها قال لها: إن (يحيى) يمنع هذا ، فسعت هذه (البغي) في قتل (يحيى) فقتله جماعة بإيعاذ منها.[1]

وقيل: إن (يحيى) كان يمنع زواج ابنه الأخ ، وكان هناك أحد الملوك وقد أُعْجِب بابنة أخيه وأراد أن يتزوجها فأوعذت إليه بقتل (يحيى) فأمر بقتله فقتل على يد بعض حاشيته.[2]

فانظروا إلى حكمة الله ، سماه (يحيى) من (الحياة) وذلك لأن الشهيد يكون حياً عند ربه ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ آل عمران: ١٦٩ ، ثم جعل اسمه (يحيى) على صيغة الفعل المضارع الذي يفيد الاستمرار، لأن حياة الشهيد مُسْتمرَّة لا تنقطع.

فاعتبروا يا أولى الألباب.

لكن عندما يأتي سيدنا محمد ﷺ ويبشرنا بنزول (عيسى ابن مريم) ويحدده ويصفه ، ويصف المسيخ الدجال بوصف دقيق لا يَصْدُقُ إلاَّ على شخص معين ، ويتفق أئمة العلم المخلصين على رأي واحد ، فلا مجال لأصحاب الهوى لطَمْس المعالم ولَيّ الحقائق.

---

(١) ينظر تفسير الطبري ٣٤/٨.

(٢) ينظر فتح القدير للشوكاني ٤٩٥/١.

هل المسيح الموعود والمهدى المنتظر شخص واحد؟

في الحوار المباشر للأخوة الأحمديين على قناة (M.T.A. International) أسمع باستمرار قولهم سيدنا المسيح الموعود والمهدي المنتظر (ميرزا غلام أحمد) عليه الصلاة والسلام.

أَلاَ يكفى (غلام أحمد) أن يكون المسيح الموعود حتى تجعلوه المهديَّ المنتظر أيضاً.

الذي أخبرنا به سيدنا محمد ﷺ أنه في آخر الزمان سينزل المسيح الموعود (عيسى ابن مريم)، وهو من بنى إسرائيل، أما المهدي المنتظر فهو شخص آخر، وسيكون من آل بيت النبوة –عليهم رضوان الله–.

وبالطبع سيرد الأحمديون بأن النبي ﷺ قال: "سلمان مِنَّا آل البيت". والمعروف أن سيدنا (سلمان) ﷺ فارسي.

وأقول: كان العرب قديماً يغترُّون ويفخرون بعروبتهم، وينظرون إلى غير العربي نظرة إقلال، وكانوا يُسَمُّون غير العرب (الموالي) فكان الموالي يشعرون بشيء من الذِّلَّة، ولكن النبي ﷺ كان ينظر إليهم نظرة إكبار وإجلال، لأنهم تركوا ديارهم وأهليهم وجاءوا العرب رغبةً في الهُدى، فقال ﷺ: "لا فضل لعربي على أعجمي إلاَّ بالتقوى والعمل الصالح". [1]

ولَمَّا كان لسيدنا (سلمان) ﷺ من شأن في الدعوة، أراد النبي ﷺ أن يعطيه مزيد فضل، فقال: "سلمان مِنَّا آل البيت" تشريفاً وتعظيماً لهذا الصحابي الجليل.

لكن هل معنى (مِنَّا) أي أنه صار واحداً من أبنائهم له ما لهم من حقوق وعليه ما عليهم من واجبات؟.

بالطبع لا، ولكن المعنى أنه صار كواحد من آل البيت شرفاً وفضلاً.

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر٦/٥٢٧ .

والرسول ﷺ لم يُعْطِ سيدنا (سلمان) ﷺ هذا الشرف العظيم إلاَّ لأنه حقيق به ، والرسول ﷺ يُقرِّب إليه من شاء ، لكن هناك فارق بين مثل هذا القُرب وبين قُرب النَّسب والأصل.

والرسول ﷺ قد خصَّ سيدنا(سلمان) ﷺ بالذِّكْر فلا يصح لغيره أن يدَّعي أنه من آل البيت بحجة أن النبي ﷺ قد قرب أحد مواطني هذا المدَّعي إليه.

والصحيح المتواتر عن سيدنا محمد ﷺ أن المسيح الموعود (عيسى) عليه السلام ، وأن المهدي المنتظر من ذرية النبي ﷺ ، فهما شخصان وليس شخصاً واحداً وهذا ما ذكره العلماء.

قال الإمام الشوكاني في كتابه (الفتح الرباني): الذي أمكن الوقوف عليه من الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر خمسون حديثاً ، وثمانية وعشرون أثراً ثم سردها مع الكلام عليها، ثم قال: وجميع ما سُقْنَاهُ بَالِغٌ حَدَّ التواتر كما لا يخفى على من له فضل اطلاع. [1]

والدليل على أن المسيح الموعود مغاير للمهدي المنتظر، وورود أحاديث تخصُّ المسيح لم يذكر فيها ما يُشِير من قريب أو بعيد إلى المهدي ، وكذلك الأحاديث التي وردت في المهدي المنتظر لم يُذْكر فيها أي شيء عن المسيح وهذا دليل على أنهما شخصان وليس شخصا واحداً.

---

(١) تحفة الأحوذي للمباركفوري٦ /٤٠٢.

الأحاديث الصحيحة ورواياتها في نزول المسيح (عيسى بن مريم):

الأول: عن قتيبة بن سعيد عن ليث عن محمد بن رمح عن الليث عن ابن شهاب عن ابن المسيب أنه سمع أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: "والذي نفسي بيده لَيُوشِكَنَّ أن ينزل فيكم ابن مريم ﷺ حَكَماً مُقْسِطاً، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد".

وحدَّثنا عبد الأعلى بن حماد، وأبو بكر بن أبي شيبة، وزهير بن حرب قالوا: حدَّثنا سفيان بن عيينة، وحدثنيه حرملة بن يحيى، أخبرنا ابن وهب، قال حدثني يونس، وحدثنا حسن الحلواني، وعبد بن حميد عن يعقوب بن إبراهيم ابن سعد، حدثنا أبي عن صالح، كلهم عن الزهري بهذا الإسناد.

وفي رواية ابن عيينة: "إماماً مقسطاً وحَكَماً عدلاً" وفي رواية يونس: "حَكَماً عادلاً" ولم يذكر "إماماً مقسطاً".

وفي حديث صالح: "حكماً مقسطاً" كما قال الليث وفي حديثه من الزيادة: "وحتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها".

ثم يقول أبو هريرة: اقرءوا إن شئتم: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ النساء: ١٥٩ كتاب الإيمان حديث رقم ٢٤٢.

الثاني: حدثنا قتيبة بن سعيد. حدثنا ليث عن سعيد بن أبي سعيد، عن عطاء بن ميناء عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: "والله لينزلَنَّ ابن مريم حكماً عادلاً، فليكسرنَّ الصليب، وليقتلنَّ الخنزير، وليضعنَّ الجِزْيَة، ولتُتركنَّ القِلاصُ [1] فلا يُسْعَى عليها، ولتذهبن الشَّحْناء والتَّباغُض والتَّحاسُد، ولَيُدْعَوَنَّ إلى المال فلا يَقْبَلَه أحدٌ".

الثالث: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامُكم منكم".

---

(١) الإبـــل.

الرابع: عن محمد بن حاتم ، حدثنا يعقوب بن إبراهيم ، حدثنا ابن أخي ابن شهاب عن عمه ، قال أخبرني نافع مولى أبي قتادة الأنصاري ، أنه سمع أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: **"كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وأَمَّكم"**.

الخامس: عن زهير بن حرب ، حدثني الوليد بن مسلم ، حدثنا ابن أبي ذئب ، عن ابن شهاب عن نافع مولى أبي قتادة عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **"كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم فأَمَّكُم منكم"**. فقلت لابن أبي ذئب: إن الأوزاعي حدثنا عن الزهري عن نافع عن أبى هريرة: **"وإمامكم منكم"**.

قال ابن أبي ذئب: تدري ما أَمَّكم منكم؟.

قلت: تخبرني.

قال: فأَمَّكم بكتاب ربكم تبارك وتعالى وسُنة نبيكم ﷺ.

السادس: عن جابر بن عبد الله قال: سمعت النبي ﷺ يقول: **"لا تزال طائفة من أُمَّتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة ، قال: فينزل عيسى بن مريم ﷺ فيقول أميرهم: تعال صلِّ لنا. فيقول: لا ، إن بعضكم على بعض أمراء ، تَكْرِمَةَ الله هذه الأمة"**.

السابع: روى ابن مردويه من طريق محمد بن أبى حفصة عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **"يوشك أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلاً يقتل الدجال ويقتل الخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية ويفيض المال وتكون السجدة واحدة لله رب العالمين"**.

قال أبو هريرة: اقرءوا إن شئتم: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ موت عيسى بن مريم، ثم يعيدها أبو هريرة ثلاث مرات. [1]

---

(١) تفسير ابن كثير ١/٧٦٨.

الثامن: عن أبى هريرة ﷺ عن النبي ﷺ في نزول (عيسي) ﷺ قال: "وتهلك في زمانه المِلَل كُلُّها إلاَّ الإسلام ، ويهلك الدَّجَّال ، فيمكث في الأرض أربعين سنة ثم يُتَوفَّى فيصلي عليه المسلمون".

وقيل للحسين بن الفضل: هل تجد نزول (عيسى) في القرآن؟ قال نعم ﴿وَكَهْلًا﴾ آل عمران: ٤٦ ، المائدة ١١٠ ، ولم يكتهل في الدنيا ، وإنما معناه: وكهلاً بعد نزوله من السماء. [1]

ويروى أنه ينزل على ثَنِيَّةٍ [2] بالأرض المقدسة وعليه مُمَصَّرَتان [3] وشعر رأسه دهين ، وبيده حربة ، وهي التي يقتل بها (الدَّجَّال) فيأتي بيت المقدس والناس في صلاة العصر فيتأخر الإمام، فَيَقْدُمه (عيسى) ويصلي خلفه على شريعة (محمد) ﷺ ، ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ، ويُخَرِّب البِيَعَ والكنائس ، ويقتل النصارى إلاَّ من آمن به. [4]

التاسع: أخرج أحمد وابن جرير عن أبى هريرة قال: قال ﷺ: ينزل عيسى ابن مريم فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويُجْمَع له الصلاة ويُعطَى المال حتى لا يقبل ويضع الخَرَاج وينزل الرَّوحاء [5] فيحج منها أو يعتمر أو يجمعها ، قال: وتلا أبو هريرة : ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ النساء: ١٥٩. قال أبو هريرة: يؤمن به قبل موت عيسي. [6]

العاشر: حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث عن ابن شهاب عن ابن المسيب أنه سمع أبا هريرة ﷺ يقول: قال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده لَيُوشِكَنَّ أن ينزل فيكم ابن مريم

---

(١) تفسير البغوي ١/٤٥.

(٢) نــاقــة. (٣) ثوبان فيهما لون أصفر .

(٤) تفسير البغوي ١/٢١٩.

(٥) موضع بالمدينة يصل إلى بدر.

(٦) فتح الباري٦/٤٩٣ .

حكماً مقسطاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد.[1]

الحادي عشر: حدثنا إسحاق أخبرنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبي عن صالح عن ابن شهاب أن سعيد بن المسيب سمع أبا هريرة ﷺ يقول: قال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده ليوشكنَّ أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها".

ثم يقول أبو هريرة: واقرءوا إن شئتم: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ معناه: (إن شئتم) أن تتأكدوا من معنى وصِدْق ما أروي.

﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾: وما من أحد من اليهود والنصارى، ﴿بِهِۦ﴾: بـ(عيسى) عليه السلام ﴿قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ الموت العادي المألوف بعد نزوله عليه السلام.[2]

الثاني عشر: حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا ليث، حدثنا محمد بن رمح أخبرنا الليث عن ابن شهاب عن ابن المسيب أنه سمع أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: "والذي نفسي بيده لَيُوشِكَنَّ أن ينزل فيكم ابن مريم ﷺ حَكَماً مقسطاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد"

(ليوشكن): ليقربن (حكماً): أي حاكماً بهذه الشريعة لا ينزل نَبِيّاً برسالة مستقلَّة وشريعة ناسخة، بل هو حاكم من حُكَّام هذه الأُمَّة (مقسطاً) المقسط: العادل، يقال: أقسط إقساطاً فهو مقسط إذا عدل، والقسط: العدل، وقسط يقسط قسطاً فهو قاسط إذا

---

(١) صحيح البخاري ٢ /٧٧٤، ٣/١٢٧٢.

(٢) صحيح البخاري ٣/١٢٧٢. حديث رقم ٣٢٦٤.

جار (فيكسر الصليب) معناه يكسره حقيقة ويبطل ما يزعمه النصارى من تعظيمه (ويضع الجزية) أي: لا يقبلها ولا يقبل من الكفار إلاَّ الإسلام.[1]

الثالث عشر: حدثنا قتيبة حدثنا الليث بن سعد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "والذي نفسي بيده لَيُوشِكَنَّ أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجِزْيَة ويفض المال حتى لا يقبله أحد".

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.[2]

الرابع عشر: أخبرنا ابن قتيبة قال: حدثنا يزيد بن موهب قال: حدثنا الليث بن سعد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب أنه سمع أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: "والذي نفسي بيده لَيُوشِكَنَّ أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد".[3]

قال أبو حاتم ﷺ سمع هذا الخبر ليث بن سعد عن سعيد المقبري عن عطاء بن مناء عن أبى هريرة ، سمعه عن الزهري عن سعيد عن المسيب عن أبي هريرة فالطريقان جميعاً محفوظان. قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

الخامس عشر: قال رسول الله ﷺ: "والذي نفسي بيده ليُوشِكَنَّ أن ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطاً وإماماً عدلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد ، وحتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها".

قال الشيخ الألباني: صحيح ، أنظر حديث رقم ٧٠٧٧ في صحيح الجامع.[4]

---

(١) صحيح مسلم ١/١٣٥. حديث رقم ٢٤٢.

(٢) سنن الترمذي ٤/٥٠٦. حديث رقم ٢٢٣٣.

(٣) صحيح ابن حيان ١٥/٢٣٠. حديث رقم ٦٨١٨.

(٤) الجامع الصغير وزيادته للألباني ١/١٣٠٤. حديث رقم ١٣٠٣٣.

السادس عشر: حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا يحيى عن ابن أبي عروبة قال: ثنا قتادة عن الرحمن بن آدم عن أبى هريرة عن النبي ﷺ قال: "الأنبياء أخوة لِعَلاَّت [1] ، دينهم واحد وأمهاتهم شتى، وأنا أَوْلَى الناس بعيسى ابن مريم لأنه لم يكن بيني وبينه نبي، وأنه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه ، فإنه رجل مربوع إلى الحمرة والبياض، سَبْطٌ [2] كأَنَّ رأسه يقطُر وإن لم يُصِبْه بَلَلٌ بين مُمَصَّرَتَين ، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويُعَطِّل المِلَل حتى يهلك الله في زمانه الملل كلها غير الإسلام ، ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال الكذاب ، وتقع الأَمَنَة في الأرض حتى ترتع الإبل مع الأُسْد جميعاً والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان والغلمان بالحيَّات لا يضرُّ بعضهم بعضاً ، فيمكث ما شاء الله أن يمكث ثم يُتَوَفى فيصلي عليه المسلمون ويدفنونه". [3]

---

(١) بنو رجل واحد لأمهات متعددة.

(٢) مسترسل غير جعد.

(٣) مسند الأمام أحمد بن حنبل ٤٣٧/٢.

التفاسير والأخبار الصحيحة لعلماء ثقاة للنصوص الواردة في رفع ونزول المسيح (عيسى بن مريم):

الأول: قال أبو جعفر في قوله تعالى: ﴿ مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ ﴾: وأَوْلَى الأقوال بالصَّحة عندنا قول من قال: معنى ذلك: إني قابضك من الأرض ورافعك إليَّ، لتواتر الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال: ينزل عيسى ابن مريم فيقتل الدَّجَّال ثم يمكث في الأرض مُدَّةً ذَكَرَها، اختلفت الرواية في مبلغها، ثم يموت فيصلي عليه المسلمون ويدفنونه.

وعن أبى هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ليُهْبِطَنَّ اللهُ عيسى ابنَ مريم حكماً عدلاً وإماماً مقسطاً يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجِزْيَة ويفيض المال حتى لا يجد من يأخذه، ولَيَسْلُكَنَّ الرَّوحاء حاجَّاً أو مُعْتَمِراً أو لَيُثَنِّيَنَّ بهما جميعاً.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: الأنبياء أخوة لِعَلاَّت، أُمَّهاتهم شتَّى ودينهم واحد، وأنا أَوْلَى الناس بعيسى ابن مريم، لأنه لم يكن بيني وبينه نبيٌّ، وإنه خليفتي على أُمَّتِي، وإنه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه: فإنه رجل مربوع الخَلقِ إلى الحُمْرَة والبياض سبط الشعر كأن شعره يقطر وإن لم يُصِبْه بلل بين مُمَصَّرتين يَدُقُّ الصليب ويقتل الخنزير ويفيض المال ويقاتل الناس على الإسلام حتى يُهْلِكَ الله في زمانه المِلَل كُلَّها، ويُهْلِكَ الله في زمانه مسيح الضلالة الكذاب الدَّجَّال، وتقع في الأرض الأَمَنَة حتى ترتع الأسود مع الإبل والنمر مع البقر والذئاب مع الغنم، وتلعب الغلمان بالحيَّات لا يضرُّ بعضهم بعضاً، فيَثْبُت في الأرض أربعين سنة ثم يُتَوفَّى ويُصَلِّي المسلمون عليه ويدفنونه.

قال أبو جعفر: ومعلوم أنه لو كان قد أماته الله عزَّ وجلَّ لم يكن بالذي يُمِتُه مِيتَةً أُخْرى فيجمع عليه ميتتين لأن الله عزَّ وجلَّ إنما أخبر عباده أنه يخلقهم ثم يميتهم ثم يحييهم.[1]

---

(١) تفسير الطبري٣ /٢٨٧ .

قال أبو جعفر: وأمّا الذي قال: عَنِيَ بقوله: ﴿ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ ﴾ ليؤمنن بمحمد ﷺ قبل موت الكِتَابِي ، -فمّما لا وجه له مفهوم لأنه مع فساده من الوجهة الذي دَلَلْنَا على فساد قول مَنْ قال: عَنِيَ به: ليؤمنن بعيسى قبل موت الكتابي- يزيده فساداً أنه لم يَجْرِ لمحمد -عليه السلام- في الآيات التي قبل ذلك ذِكْرٌ فيجوز صَرْف الهاء التي في قوله: ﴿ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ ﴾ إلى إنها من ذِكْرِه ، وإنما قوله : ﴿ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ ﴾ في سياق ذِكْر عيسى وأمه واليهود فغير جائز صَرْف الكلام عمّا هو في سياقه إلى غيره إلاَّ بُحُجَّة يجب التسليم لها من دلالة ظاهرة التنزيل أو خبر عن الرسول تقوم به حجة ، فأما الدعاوى فلا تتعذر على أحد.

قال أبو جعفر: فتأويل الآية -إذا كان الأمر على ما وصفنا-: وما من أهل الكتاب إلاَّ مَنْ ليؤمن بعيسى قبل موت عيسى وحُذِف من بعد ﴿ إِلَّا ﴾ لدلالة الكلام عليه فاستغني بدلالته عن إظهاره. [1]

قال الزمخشري فى تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ ﴾ ، وقيل: الضميران لعيسى بمعنى: وإن منهم أحدٌ إلاَّ ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى وهم أهل الكتاب الذين يكونون في زمان نزوله.

روي: أنه ينزل من السماء في آخر الزمان فلا يبقى أحد من أهل الكتاب إلا يؤمن به حتى تكون المِلة واحدة وهى ملة الإسلام ويهلك الله في زمانه المسيح الدَّجَّال وتقع الأَمَنَة حتى ترتع الأسود مع الإبل والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات ويلبث في الأرض أربعين سنة ثم يُتَوَفَّى ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه. [2]

---

(١) تفسير الطبري٤/٣٥٦.

(٢) تفسير الطبري ٤/٣٥٦.

أخرج ابن أبي شيبه وأحمد وأبو داود وابن جرير وابن حبَّان عن أبى هريرة أن النبي ﷺ: الأنبياء أخوة لِعَلاَّت ، أمهاتهم شتى ودينهم واحد ، وإني أولى الناس بعيسى ابن مريم، لأنه لم يكن بيني وبينه نبيٌّ ، وإنه خليفتي على أُمَّتي ، وإنه نازل فيكم ، فإذا رأيتموه فاعرفوه ، رجل مربوع إلى الحمرة والبياض عليه ثوبان مُمَصَّران ، كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بَلَل فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويدعو الناس إلى الإسلام ويهلك الله في زمانه الملك كلها إلاَّ الإسلام ويهلك الله في زمانه المسيح الدَّجَّال ، ثم تقع الأمنة على الأرض حتى ترتع الأسود مع الإبل والنمور مع البقر والذِّئاب مع الغنم وتلعب الصبيان بالحيَّات لا تضرهم ، فيمكث في الأرض أربعين سنة ثم يُتَوَفَّى ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه.[1]

وفى (تهذيب الكمال): [2] وأنه يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويفيض المال حتى يهلك الله في زمانه الملل كلها غير الإسلام ، وحتى يهلك الله في زمانه مسيح الضلالة الأعور الكذاب ، ويقع الأمنة في الأرض حتى يرعي الأسد مع الإبل والنمر مع البقر والذئاب مع الغنم ، ويلعب الصبيان بالحيَّات لا يضر بعضهم بعضاً ثم يبقى في الأرض أربعين سنه ثم يموت ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه. رواه أبو داود عن هديه بن خالد عن همام عن قتادة نحوه.

وفى (تاريخ دمشق): [3] يبقي في الأرض أربعين سنة ثم يموت ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه.

وفى (قصص الأنبياء): [4] فيمكث ما شاء الله أن يمكث ثم يُتَوَفَّى فيصلي عليه المسلمون.

---

(١) سنن أبي داود ٢/٥٢٠ .

(٢) ١٦/٥٠٩.

(٣) ٣٤/١٣٧.

(٤) ١/٥٧٥.

سؤال: هل الأحاديث الصحيحة ، وأقوال العلماء سالفة الذِّكْر فيها ما يشير من بعيد أو قريب إلى أن المسيح الموعود هو غلام أحمد؟

الجواب: لا يوجد في الأحاديث الصحيحة ولا فى أقول العلماء ما يشير إلى أن المسيح الموعود هو غلام أحمد.

وإذا نظرنا في الأحاديث الصحيحة التي بَشَّرَت بنزول المسيح لوجدنا أدِلَّةً واضحةً على أن المراد هو المسيح عيسى ابن مريم نبيُّ بنى إسرائيل .

تعليقات:

أولها: أن جميع الأحاديث والآثار الواردة في هذا الموضوع فيها تخصيص وتحديد لعيسى ابن مريم –عليهما السلام– ، وهذا التخصيص والتحديد قد تكرر في كل الأحاديث والآثار ، وهذا التكرار دليل على أن المُصَرَّح به في النصوص هو المقصود، فلا مجال للتأويل –الناتج عن الهوى– بإقحام الأبواب البلاغية –التشبيه والكنايات والاستعارات– في هذه النصوص الواضحة وضوح الشمس في كَبِد السماء ، والقمر ليلة البدر.

ثانيها: قوله ﷺ: "ليُوشِكَنَّ أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً".

فقوله: "فيكم" يعني في أُمَّة سيدنا محمد ﷺ دون استثناء ، أي: إنه سيكون صاحب أَثَرٍ وقِيَادةٍ وحُكْمٍ في الأمَّة كلِّها ، لا في طائفة معينة.

فإن قلتم: الأمة هي التي تخلَّفت عن اتباع غلام أحمد.

قلنا: لأننا لم نجد فيها تواتر عن سيدنا محمد ﷺ ما يشير –مجرد إشارة– إلى أن (غلام أحمد) هو المسيح الموعود ، ولم نجد أثَراً من الآثار المترتبة على مجيئه ، ولم نجد إلاَّ كلاماً إنشائياً يمكن لأيِّ طائفة أن تأتي بمثله.

وقوله ﷺ: "حَكَماً عَدْلاً" هذا القول يتطلَّب ما يلزم (الحُكْم) و(العَدْل) من قوة ونفوذ وهيمنة وسيطرة –وبخاصة– على أهل الكتاب –اليهود والنصارى– وهذا يتعارض مع ما سمعناه من الأحمديين في الحوار المباشر من أن (غلام أحمد) كان فقيراً حتى أنه وأتباعه كانوا يأكلون أوراق الشجر وكانوا لا يجدون ما ينفقونه في تَنَقُّلاتِهم بين البلدان.

كما أننا لم نجد لحُكْمِه وعَدْلِه أثَراً في الأمّة الإسلامية وغيرها من اليهود والنصارى فهل نصدقكم ونكذب الذي لا ينطق عن الهوى ، الذي قال :"حَكَماً عَدْلاً " ونحن لم نر– منذ مئات السنين– في العالم كله عَدلاً ، بل إن غلام أحمد عاصر الظلم والاحتلال في بلاده ، فأين العدل الذي وُعِدْنَا به في زمن المسيح.

ثالثها: قوله ﷺ:"فيكسر الصليب ويقتل الخنزير" معناه: أن المسيح عيسى ابن مريم سيقضي على عقيدة أهل الكتاب من النصارى ، فيكسر رَمْزَهُم المُقَدَّس (الصليب) ويقتل (الخنزير) قتلاً عاماً وشاملاً فلا يُرَى على الأرض كلِّها خنزير يُرَبَّى أو يُؤْكَل ، وكذلك لا يوجد في عصره صليب يُقَدَّس ، فهل –بالله عليكم– منذ ميلاد (غلام أحمد) بل وقبل ميلاده إلى يومنا هذا رأيتم صليباً قد كُسر على يد أحد؟ وهل رأيتم عقيدة النصرانية في مأزق؟ وهل رأيتم خنزيراً أُهِين أو حتى نُهِي عنه؟

هل كَسَرَ (غلام أحمد) الصليب وقضى على النصرانية؟ وهل قتل الخنزير؟!.

الجواب واضح ، فالصليب ازداد قوة وانتشاراً وازداد مُقَدِّسُوه عدداً وعتاداً ، وازداد الخنزير قِيمَةً واحتراماً ، فهو الآن –ومن قبل– يُرَبى في حدائق الحيوان ويلقي الرعاية بكل أنواعها وهو أيضاً يُرَبى في البيوت ويجد من الرعاية ما لم تجده بقية الحيوانات ، لأنه أكثرها قِيمةً ، وهو الآن يُبَاع ويُشْتَرى ويُؤكل لحمه دون مُعَارِض. فكيف قُتِلَ الخنزير في رأيكم؟.

فإن قلتم: أنت تقول: إنه الآن يذبح. وهذا يعد قتلاً له.

أقول: إن أكثر البهائم والطير تُذْبح وتُؤْكل ، فهل يُعَدُّ هذا قتلاً وقضاء على هذه الحيوانات؟!!

وإن قلتم: كَسْرُ الصليب وقَتْلُ الخنزير قد فعله (غلام أحمد) بالنَّهي عنهما؟

أقول لكم: لم يكن الصليب والخنزير في حاجة إلى مَزِيد قتل من هذه الجهة حتى يأتي (غلام أحمد) فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ، لأن الله قد أبطل الصليب بقوله: ﴿ وَمَا صَلَبُوهُ ﴾ وقبَّح الخنزير وحرَّمه بقوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ ﴾ المائدة: ٣ .

أمَّا كَسْرُ الصليب وقتل الخنزير على يد عيسى ابن مريم –عليهما السلام– فسيكونان بالقضاء على أصحاب هذه العقيدة، إمَّا بالإسلام أو القتل على يده ﷺ ، فلا مجال لاختلاق تأويل يخدم الهوى.

رابعها: قوله ﷺ: "ويضع الجِزْية " معناه عند العلماء الثقاة: أن سيدنا عيسى ﷺ لن يقبل الجزية من أهل الكتاب لأنه لن يقبل إلاَّ الإسلام ، فهل وقع هذا الحَدَث في زمن (غلام أحمد)؟!!

أم إنه سيقع في عهد أحد خلفائه –على الرغم من أن سيدنا محمد ﷺ لم يَذْكُر في أحاديثه الصادقة أن لـ(عيسى) خلفاء– والمعروف عنكم أنكم تقومون بجمع تبرعات فيما بينكم –هذا ما قلتموه في حواراتكم– ثم تعيدون تقسيمها فيما بينكم.

فالجِزْية لم نسمع عن قبولها أو رَدِّها منذ قرون كثيرة مضت ، فما رأيكم؟ وهل نصدقكم أم نصدق الصادق ﷺ؟ أم ستأتون بتأويل عقلي لكلام سيدنا محمد ﷺ؟.

خامسها: قوله ﷺ: "ويفيض المال حتى لا يقبله أحد" معناه: أن المال سيزداد عند نزول المسيح (عيسى ابن مريم) –عليهما السلام– بحيث لا يوجد فقير واحد يقبل صدقة أو زكاة، وذلك نتيجة لعموم الإيمان والعدل والسلام ، فالله تعالى وَعَدَ المتقين بالخير

والبركات في الدنيا –وهو وَعْدٌ عَامٌ في كل زمان ومكان– قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ الأعراف: ٩٦.

فأين زيادة المال التي صَحِبَت نزول أو مجيء (غلام أحمد) –وأُكَرِّر قولكم بأنه واتباعه كانوا فقراء حتى إنهم كانوا يأكلون أوراق الشجر– وأين زيادة المال فيما قبل عهده وما بعده إلى يومنا هذا، فإن كنتم تنظرون إلى الأحمديين حيث يعيشون نوعاً من الرفاهية فهذا لا يساوي شيئاً بالنسبة لزيادة المال إلى حَدٍّ لا يمكن تصوره لدرجة أن أحداً لا يقبل المال إذا عُرض عليه، فهل بَلَغْنا –أو حتى بَلَغْتُم– هذه الدَّرجة من الثَّراء؟!.

ألاَ ترون شعوباً تموت جوعاً، ودُوَلاً تتحمل الإذلال من أجل المعونات من دول أخرى؟

فوالله لقد أخطأتم اختيار العَصْر المناسب، فالفقراء كثيرون، والفقر تجاوز حَدَّ الأفراد إلى الدُّول.

فهل نصدقكم ونكذب نبينا الصادق ﷺ أم لكم تأويل آخر؟.

سادسها: منذ –بل وقبل– ميلاد (غلام أحمد) إلى يومنا هذا هل فاض المال في الأرض حتى بلغ درجة الزُّهْد فيه من الناس بحيث لو عُرِضَ المال على أحَدٍ –من طريق حلال كالهِبَةِ والصَّدقة والزكاة– يرفضه لعدم الحاجة إليه؟.

وهل أنتم أيها الأحمديون فاض عندكم المال بحيث لو عُرِض على جماعتكم ترفضونه، على الرغم من أنكم قلتم في حواركم: إنَّ على الأحمدي تَبَرُّعاً من المال لابُدَّ من بَذْلِه للجماعة ثم تقوم الجماعة بتوزيع المال على أفرادها؟.

فكيف نُوَفِّق بين قول الصادق ﷺ: "حتى لا يقبله أحد" وما أنتم عليه من قبول للمال؟.

وهل تَرَون هذه الظاهرة –التي تُعَدُّ علامة واضحة وأثَراً عظيماً من آثار المسيح (عيسى ابن مريم)– منتشرةً حتى في الدول التي بَلَغَت في الثَّراء حدَّاً كبيراً؟!!

الحقيقة أن المال لم يَفِضْ وأن أحداً لم يتورَّع عن عدم قبول المال إذا عرض عليه من طريق حلال ، بل هناك الكثير مِمَّن يتفنَّنُون في الحصول على المال من طريق الضلال ، وهذا معناه أن وعد رسول الله محمد ﷺ بنزول ابن مريم لم يتحقق إلى اليوم.

فإن قلتم: إن هذا الأمر سيحدث مع مرور الزمن.

أقول لكم: إنَّ زيادة المال بين الناس لدرجة عدم قبوله مُقَيَّد ومُحَدَّد ومُخَصَّصٌ بِعَصْر المسيح بالتَّحديد ، لقوله ﷺ: "في زمانه" فالضمير عائد على المسيح وزيادة المال بهذه الصورة لم تحدث في زمان (غلام أحمد) ولا في زمان خلفائه ، وهذا بإقراركم واعترافكم أنتم حيث قلتم: إنه كان فقيراً وقد عانى مع أتْبَاعِه في سبيل الدَّعوة، وكانوا لا يجدون ما يَتَنَقَّلُون عليه بين البلدان.

وإذا رأيتم أن المال قد فاض في جماعتكم وازداد ، فإن هذه الزيادة لا تساوي مثقال ذرة بالنسبة للزيادة التي أخبرنا عنها سيدنا محمد ﷺ كما أنها ستكون زيادة في الأرض كلها ، لأنه ﷺ لم يخصّ طائفة معينه بهذه الزيادة ، وحال الأرض والشعوب الآن يُؤَيِّد عدم نزول المسيح حتى الآن ، فلا داعي للاستخفاف بعقول الناس.

سابعها: قوله ﷺ: "الأنبياء أخوة لعَلاَّت ، دينهم واحد وأمهاتهم شتى ، وأنا أَوْلَى الناس بعيسى أبن مريم ، لأنه لم يكن بيني وبينه نبي ، وإنه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه..." إلخ الحديث. قد حَسَمَ القضية وقطع على المُغَالِطِين المُغْرِضِين طريق المغالطة والتأويل الذي تَرْفُضُه العقول ، فرسولنا ﷺ يخبرنا في هذا الحديث بنزول المسيح عيسى ابن مريم بالتَّحديد والتخصيص ، فهو ﷺ يتكلم في هذا الحديث عن الأنبياء دون غيرهم ، ثم يخص سيدنا عيسى ابن مريم بالذِّكر ويُبَيِّن لنا أنه ﷺ أَوْلَى وأَحَقُّ بأُخُوَّة عيسى ابن مريم عليه السلام.

فهل عيسى الذي ذَكَرَهُ النبي ﷺ في هذا الحديث هو (غلام أحمد) ، وعلى أي أساس يَذْكُرُه سيدنا محمد ﷺ مع الأنبياء؟.

وهل كان (غلام أحمد) نبيّاً حتى يُذْكَر مع الأنبياء في هذا الحديث؟!!

ثم يؤكد لنا الحديث الشريف أن المقصود هو (عيسى ابن مريم) حيث يقول الصادق ﷺ: "لأنه لم يكن بيني وبينه نبي" ثم يزيد الأمر جلاء ووضوحاً فيقول ﷺ: "وإنه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه" هذا القول الذي جاء بعد ذِكْرِ (عيسى ابن مريم) فيه جوابٌ شافٍ كافٍ على زَعْمِكُم.

ثامنها: قوله ﷺ: "ويُعطِّل المِلَلَ حتى يُهْلِكَ اللهُ في زمانه المِلَل كلَّها غيرَ الإسلام".

فهل في زمان (غلام أحمد) قد أُهْلِكَت المِللُ كلُّها غير الإسلام؟ و هل أُهْلِكَت المِلَلُ غيرَ الإسلام في أيامنا الحاضرة؟

الرسول ﷺ كلامه واضح وصِدْقٌ ، فإلى مَنْ نَرْكَن ، أَنَرْكَن لقول الصَّادق الذي يؤكد لنا عدم نزول المسيح ابن مريم إلى يومنا هذا ، وأنه سينزل في آخر الزمان لِيَسُودَ الإسلام في الأرض كلها.

أم نَرْكَن إلى طائفة زعمت أن المسيح الذي بَشَّر به النبي ﷺ قد بُعِث فيهم ، على الرغم من أننا لم نَرَ أَثَرَاً واحداً من الآثار التي أخبرنا سيدنا محمد ﷺ بأنها ستتحقق على يد المسيح، ومنها هذا الأثَرُ العظيم الذي هو إهلاك الملل كلها إلاَّ الإسلام.

فما دُمْنَا لم نجد لِمَسِيحِكُم هذه الآثار التي أُخْبِرْنا عنها ، فسَنَظل على عقيدتنا الصادقة بأن المسيح المُصْلِح هو عيسى ابن مريم ، وأنه ما زال في السماء وسينزل في آخر الزمان.

تاسعها: قوله ﷺ: "ويهلك الله زمانه المسيح الدَّجَّال الكذَّاب" فهل تحقق هذا الأمر على يد (غلام أحمد) أو حتى على يد أحد خلفائه؟.

فالمسيح الدَّجَّال الذي جعلتموه مَرَّة (الطائرة) أو مَنْ يركبها على الرغم من وجود طائرات تُقِل حُجاج بيت الله الحرام، –أم أن الطائرات أنواع– ومرة تجعلونه (القطار) –الذي نقرأ عندما نستقله قوله تعالى: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴾ الزخرف: ١٣– ومرة أخري تجعلونه (رجل الغرب) ، وبالطبع سَتَدَّعُون أنّي لم

أفهم مَقْصِدَكُم ، لكن على كل حال أيّاً كان تفسيركم أو تعريفكم للمسيح الدَّجّال، فهل هَلَكَ المسيح الدَّجّال في زمان مَسِيحِكُم (غلام أحمد) أم إنه ازداد قوة وتطَوُّراً ؟.

وإن كنتم تقصدون بالمسيح الدَّجّال دول الغرب ، فهل هلكت هذه الدول أم ازدادت قوة وثراء واستعباداً وإذلالاً للدول الفقيرة ، ولا أدري لِمَ خَصَصْتُم رجل الغرب أو الدول الغربية بهذا الأمر ، فهل خلا الشرق من دول على عقيدة دول الغرب ، هل اليابان والصين وكوريا قد تبرأن عندكم من هذا الاتّهام؟ –شئ عجيب–!!!

عاشرها: قوله ﷺ: "وتقع الأَمَنَة في الأرض حتى ترتع الإبل مع الأُسْد جميعاً ، والنمور مع البقر ، والذئاب مع الغنم ، ويلعب الصبيان والغلمان بالحيّات لا يضر بعضهم بعضاً.

هذه الأمور مُتَرَتِّبَةٌ على نزول المسيح ابن مريم كما أخبرنا سيدنا محمد ﷺ فهل وقعت الأَمَنَة في الأرض في زمان (غلام أحمد) إلى اليوم ، وهل وجدنا أَسَداً تَوَرَّع عن افتراس واحدٍ من الإبل ، وهل وجدنا نَمِراً جعل البقر ترعى في أمان ، وهل وجدنا ذئباً تَأْمَنُه الغنم إلاّ في عهد سيدنا محمد ﷺ وعهدِ خلفائه ، عهدِ العدل والأمان.

لكن منذ قرون مضت إلى يومنا هذا لم نجد أَمَنَةً في الأرض حتى فيما بين الناس ، فكيف نجدها بين الحيوانات.

وهذه الأمنة أُرِيدَ بها في الحديث لفظها ومعناها ، أمّا أنْ تَدَّعُوا إنها كناية عن كذا أو كذا فلن نقبل دعواكم.

الحادي عشر: قوله ﷺ: "فيمكث ما شاء الله أن يمكث" فيه دليل على أن سيدنا (عيسى) سيمكث في الأرض داعياً حاكماً بشريعة الإسلام ما شاء الله له ، ولن يخلفه أحدٌ، أمّا مَسِيحُكم فقد جعلتم له خلفاء.

الثاني عشر: قولــــه ﷺ: "ثـم يُتَــوَفَّى فيصـلي عليـه المسلمون ويدفنونه".

هذا القول النبوي الشريف الذي يُعَدُّ حَدّاً فاصِلاً بين الحقّ والضَّلال حيث إنه من الطَّبَيعِيِّ أنَّ المُسْلِم حين يموت فإن المسلمين يُصَلون عليه ويدفنونه ، فلو كان المراد بالمسيح هو (غلام أحمد) فما الدَّاعي لأن يُقَال عنه: ثم يُتَوَفَّى فيصلي عليه المسلمون ويدفنونه ، وذلك لأنه أمرٌ مُسَلَّمٌ به.

لكن لما كان المقصود المسيح ابن مريم ، الذي هو نبي بني إسرائيل ، كان لهذه العبارة دورٌ كبيرٌ في تأكيد سيادة الإسلام الذي سيدين به عيسى ابن مريم ثم يتوفَّى فيُصلي عليه المسلمون.

وأضرب مثلاً: إذا مات رجل مسلم ، فقيل عنه: مات فلان فصلى عليه المسلمون ودفنوه.

كانت عبارة: "فصلى عليه المسلمون ودفنوه" إطناباً لا داعي له، لأنه شئ مُسَلَّم به.

لكن إذا قيل عنه: مات فلان. كان الكلام فصيحاً بليغاً ، لأن المعروف أن المُسْلِم إذا مات غُسِّل وكُفِّن ثم يُصَلَّى عليه ثم يُدْفَن.

لكن إذا مات رجل لم يكن كثير من الناس على علم بإسلامه، فعند الإخْبَار عن موته يقال: مات فلان فصلى عليه المسلمون ودفنوه.

فعبارة: "فصلى عليه المسلمون ودفنوه" هنا في محلِّها، لأنها رفعت تَوَهُّمَاً عند البعض وأكَّدَت إسلامه.

ولذلك كانت عبارة: "فيصلي عليه المسلمون ويدفنونه" رَدَّاً شافياً لِزَعْمِكُم ودليلاً كافياً على أن المقصود هو المسيح ابن مريم وليس (غلام أحمد) ، لأن المعروف أن غلام أحمد وأتباعه يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فهم مسلمون فعند الإخْبَار عن موت واحد منهم سواء في الزمن الماضي (مات) أو في الحاضر (يموت) فلا يستقيم في الخبر ذِكْرُ عبارة " فيصلي عليه المسلمون ويدفنونه" ، لأنه شئ بَدَيهِيٌّ ، ورسولنا ﷺ أفصح العرب.

ومن فصاحة هذا الحديث الشريف اتفاق أوَّله: "الأنبياء أُخوة لِعِلاَّت دينهم واحد"، مع آخره: "ثم يُتَوَفَّى فيصلي عليه المسلمون ويدفنونه".

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ آل عمران: ١٩، ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ آل عمران: ٨٥.

الثالث عشر: قوله ﷺ: "ولتذهبن الشَّحناء والتَّباغض والتَّحاسُد".

ذهاب الشَّحناء والتَّباغض والتَّحاسد، أَثَرٌ من آثار نزول المسيح عيسى ابن مريم –عليهما السلام–، فهل رأيتم هذا الأثر في زمن (غلام أحمد) أو حتى قبله بقرون إلى يومنا هذا؟ أم أن الشَّحناء والتَّباغض والتَّحاسد قد ارْتَقَين مُرْتَقَىً عظيماً حيث تَجاوزْن مُسْتَوى الأفراد والمجتمعات الصغيرة إلى مستوى الدول. فكيف نؤمن بأن المسيح الموعود قد نزل منذ أكثر من مائة عام، ونحن نرى ونعيش الظلم والتباغض والتحاسد والشحناء في كل لحظه بين الأفراد والمجتمعات والدول، ولن أذكر أمثلة فالعامة والخاصة يعرفون ما يدور حولهم في بيئاتهم المحيطة بهم، وفي البيئات الدولية.

الرابع عشر: قوله ﷺ :"كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم "، معناه: أن سيدنا عيسى ابن مريم –عليهما السلام– سينزل في المسلمين حاكماً بشريعة الإسلام، والمقصود بالإمام هنا القرآن الكريم وسُنَّة سيدنا محمد ﷺ، فَكُتُبُ الله تُعدُّ أئمةً للعباد، قال تعالى: ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ هود: ١٧ .

وقال تعالى: ﴿ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴾ الأحقاف: ١٢ .

وقد روي هذا الحديث: "كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وأَمَّكم" وهذا لا يتعارض مع معنى الحديث السابق، لأن سيدنا عيسى سيؤم الناس بالقرآن وشريعة

الإسلام ، تأكيداً لوحدة العقيدة وظهوراً لدين الإسلام على كل الأديان التي اعتقدها الناس وصنَّفوها تصنيفاً مُغْرِضَاً.

ويُروى أيضاً: "فأمَّكم منكم" والمعنى أيضاً يتفق مع سابقه.

الخامس عشر: قوله ﷺ: "وتكون السَّجدة واحدةً لله رب العالمين" ، معناه أن كل مَنْ على الأرض سَيَدِين بِدِينٍ واحدٍ ، وهو الإسلام ، فهل تَحَقَّقَ هذا الوعد؟.

ويُروى: "حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها" أي: أن الناس كلَّهم سيزهدون في الدنيا لكثرة خيراتها ، وسيكون جُلُّ هَمِّهِم رِضَا الله.

فهل رأيتم في الناس زُهْدَاً في الدنيا منذ زمن (غلام أحمد) إلى يومنا هذا؟ فَمَنْ نصدِّق ، مَنْ صَدَّقَهُ الواقع –سيدنا محمد ﷺ– أم مَنْ لم نَجِد له سَنَداً مُقْنِعَاً؟!!

السادس عشر: قوله ﷺ: "وأنا أَوْلَى الناس بعيسى ابن مريم لأنه لم يكن بيني وبينه نبيٌّ وإنه خليفتي على أُمَّتي وإنه نازل..." إلخ الحديث.

فرسولنا ﷺ قد خصَّ (عيسى ابن مريم) –عليهما السلام– وحده بالخلافة في أُمَّته وبالنُّزولِ فيها.

ولا مجال هنا للكنايات أو المراوغات التي تجعل النصوص الصريحة عُرْضَةً للتأويلات المُغْرِضَة.

السابع عشر: قول سيدنا أبي هريرة ﷺ بعد رواية الحديث: اقرءوا إن شئتم ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ قال أبو هريرة: "يؤمن به قبل موت عيسى".

الثامن عشر: ذِكْرُ أهلِ الكتاب في الآية ، يُؤَيِّد أن المقصود هو (عيسى ابن مريم) –عليهما السلام– تأكيداً لِظُهُور الإسلام على كل المعتقدات.

فإن كان المقصود –كما تزعمون– (غلام أحمد) فما علاقتكم بأهل الكتاب؟ وهل آمن كلُّ أهل الكتاب (اليهود والنصارى) بغلام أحمد ودانوا بالإسلام؟.

نرى تناقضاً واضحاً بين ما جاءنا عن النبي ﷺ وصَحْبِهِ الكرام وبين دعواكم.

ومن بلاغة سيدنا محمد ﷺ قوله: "ينزل فيكم" ولم يقل "عليكم" وذلك لأن سيدنا (عيسى) سينزل كواحدٍ من أُمَّةِ سيدنا محمد ﷺ حاكماً بشرع الإسلام ، فكلمة (فيكم) تفيد الاندماج في الأُمَّة ، لأنَّ (في) معناها الظرفية الاستيعابية أو الوعائية.

أمَّا (على) فتفيد الظرفية الاستعلائية وما يلزمها ما تَعَالٍ وتفضيل بمنهج خاصٍ وشرعٍ جديدٍ.

ولكنَّ سيدنا (عيسى) سينزل مندمجاً في أُمَّة الإسلام لا مُسْتَعْلِياً عليها دون انتقاص من قَدْرِهِ فهو من عباد الله المُصْطَفَين الأخيار.

التاسع عشر: قوله ﷺ: بين مُمَصَّرَتين ، وفي رواية: وعليه ثوبان مُمَصَّران.

دليل واضح على أن المقصود هو عيسى ابن مريم –عليهما السلام– ، لأن النبي ﷺ أفصح العرب ، وهو لا ينطق عن الهوى ، فهذا القول معناه أن سيدنا عيسى سينزل إلى الأرض وعليه ثوبان مُمَصَّرَان أي يميلان إلى اللون الأصفر ، وهذه العلامة لا تصِحُّ إلاَّ لشَخْصٍ وَافِدٍ سَيَأتِي فَجْأَةً ، لكن لا تصح أن تكون لشخص يولد ثم يعيش حياة الطفولة والشباب والكهولة كـ(غلام أحمد) ، ثم يأتي أفصح العرب ﷺ فيصفه لنا بأنه سيكون لابساً ثوبين فيهما لون أصفر.

لكن لَمَّا كان سيدنا عيسى سينزل فَجْأة كانت هذه العلامة لائِقَةً به مُحَدِّدَةً له ومُدَعِّمَةً لما قَبْلَها من الأدِلَّة على نزوله من السماء إلى الأرض تصديقاً لِوَعْد الله ورسوله ﷺ.

الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر منها :

الأول: قال ﷺ: "سيكون من بعدى خلفاء ، ثم من بعد الخلفاء أمراء ، ومن بعد الأمراء ملوك ، ومن بعد الملوك جبابرة، ثم يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جوراً".

الثاني: عن عاصم عن زر عن عبد الله عن النبي ﷺ قال: "لو لم يَبْق من الدنيا إلاَّ يوم لطوَّل الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلاً منْ أو من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي. وعن فطر يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً".

وقال في حديث سفيان: "لا تذهب أو لا تنقضي الدنيا حتى يملُك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي". أبو داود رقم ٤٢٨٢.

الثالث: عن علي ﷺ عن النبي ﷺ قال: "لو لم يبق من الدهر إلاَّ يوم لَبَعَث الله رجلاً من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً". أبو داود رقم ٤٢٨٣.

الرابع: عن سعيد بن المسيب عن أم سلمه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "المهدي من عِتْرَتِي من ولد فاطمة". أبو داود رقم ٤٢٨٤.

الخامس: عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: "المهدى مِنىِّ ، أَجْلَى الجبهة ، أَقْنَى الأنف ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ويملك سبع سنين". أبو داود رقم ٤٢٨٥.

السادس: قال أبو داود –حديث رقم ٤٢٩٠–: وُحدِّثت عن هارون بن المغيرة ، قال: ثنا عمرو بن أبي قيس ، عن شعيب بن خالد عن أبي إسحاق قال: قال علي ﷺ ونظر إلى ابنه الحسن ، فقال: إن ابني هذا سيدٌ كما سماه النبي ﷺ وسيخرج من صلبه رجل يُسَمى باسم نَبِيِّكُم ﷺ يُشْبِهُهُ في الخُـلُق ولا يُشْبِهُهُ في الخَـلق ثم ذكر قصة: يملأ الأرض عدلاً.

فهذه الأحاديث الشريفة مغايرة تماماً للأحاديث التي وردت في نزول المسيح (عيسى ابن مريم) –عليهما السلام– ، وهذا يدل بوضوح على أنهما شخصان وليس شخصاً واحداً، هذا ما عليه أكثر العلماء.

كما أنَّ النبي ﷺ وضَّح وحدَّد الشخص الذي سيأتي وبيَّن أنه من أهل بيته أو منه ، بل وزاد الأمر تخصيصاً حين قال: (من عِتْرَتي) ، و(من ولد فاطمة) ، فلا داعي للفلسفة المنبوذة ولا داعي لتأويل النصوص بما يخدم الأهواء المُغْرِضَة.

حتى لو سَلَّمْنَا بمذهب بعض العلماء بأن القول بمجيء المهدي المنتظر وَهْمٌ ، وأن المُصْلِح الآتي هو المسيح وَحْدَهُ، فإننا لا نزال على عقيدتنا بأن المقصود هو المسيح ابن مريم، لأننا لم نجد علامة واحدة من علامات المسيح الموعود في(غلام أحمد)، ولم نجد أثراً واحداً من الآثار التي أخبرنا النبي ﷺ بأنها ستتحقق في زمانه.

سؤال: منذ إعلان (غلام أحمد) نفسه مهدياً ، هل ملأ الأرض عدلاً وقسطاً؟!.

الجواب: عاشت الدولة الإسلامية في عصر النبي ﷺ وعصر الخلفاء الراشدين –عليهم رضوان الله– أزهى وأبهى العصور عدلاً وإيماناً وعِزَّة ، ثم أتى عصر التابعين وتابعيهم وما تزال الدولة الإسلامية محتفظة بقوتها وسيادة حُكْمِهَا العادل ثم بدأت الدولة في الضعف نتيجة انغماس المسلمين في الملذات ، وخير دليل على هذا ما حدث في بلاد الأندلس حين فتحها العرب ورأوا فيها من طِيبِ العيش ما لم يكونوا يحلمون به في بلادهم فركنوا إلى التَّرف والنعيم مما جعل الصليبيين يعدُّون أنفسهم أتم إعداد للقضاء على الدولة الإسلامية هناك وقد تم لهم هذا الأمر ، ومن هنا بدأ يتحقق في الدولة المسلمة قول سيدنا محمد ﷺ: "يوشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة على قصعتها".

فهل –بالله عليكم– رأيتم عدلاً تحقق في الأرض على يد (غلام أحمد) منذ أن وُلِدَ إلى يومنا هذا؟ وهل فقدنا عقولنا لكي نصدقكم في زعمكم هذا؟ فوالله إن من يُصَدقكم في هذا الأمر، يكون مُكَذباً لِمَا جاء عن سيدنا محمد ﷺ الذي خصَّ المُصْلِح الآتي بأمور لم نجد واحداً منها في (غلام أحمد) ، فالرسول ﷺ يقول: "من عترتي" والعِتْرَة تقتضي وحدة النَّسَب ، وقال: "من ولد فاطمة".

والأمر الجليُّ الذي يخصص هذا الموعود كما جاء عن الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ ، هو امتلاء الأرض بالعدل ، فكيف نصدقكم ونكذِّب نبينا ﷺ لأننا فيما قبل ميلاد (غلام

أحمد) بقرون وكذلك في عصره ، وما بعده إلى يومنا هذا لم نَرَ إلاَّ امتلاء الأرض بالظلم والجبروت والجور ، ولم نَرَ في الدولة الإسلامية إلاَّ الوهَن والضعف ، فما من دولة عربية مسلمة إلاَّ وعانت من احتلال دول الكفر ، حتى إن المسلمين أنفسهم لم يرحم بعضهم بعضاً ، فأين العدل.

أين العدل الذي ملأ الأرض على يد مَهْدِيُكم وأنت أيها المذيع (الفلسطيني) ومعك المهندس (الفلسطيني) –الذي تنقصه اللباقة في الحوار– تشاهدان ما يُمارَس ضد أهليكما من ظلم وقتل وإهلاك للحرث والنسل أم إنكما تعيشان حياتكما في بلاد الترف والنعيم بعيداً عن حياة النِّضَال في فلسطين؟.

أين العدل وأنت أيها المحاور الهندي ترى الصراعات التي لبثت أحقاباً في بلادكم ، وفي غيرها.

وأنت أيها الباكستاني هل ترى عدلاً تحقق في بلادك؟

خلاصة القول: المهدي المنتظر –كما سَمَّته الطوائف المختلفة– سيحقق العدل في الأرض ، وما دام أن العدل لم يتحقق فإننا ننتظر مَنْ وُعِدْنَا به على لسان نبينا ﷺ.

والرجل الذي وعدنا رسولنا ﷺ به سيجاهد من أجل نشر الإسلام والعدل والخير وسيكون جهاده بعزَّة وقوة من عند الله تعالى أي أن الكافرين يكونون أمام جيشه كالذَّر ؛ لأنه سيكون مُؤَيَّداً من الله تعالى ، وسيحكم سبع سنوات ، وقيل: تسع.

فهل وقعت هذه الأمور ، أم ستؤولونها؟!.

ما سمعته منكم أن (غلام أحمد) عانى في سبيل الدعوة – ولا ندري أي سبيل وأي دعوة– وأنه كان فقيراً وكذلك أتْبَاعَه، حتى إنهم كانوا يأكلون أوراق الشجر من قِلة ذات اليد. وهذا كلام جميل.

إذاً فهو غير مَنْ بُشِّرْنَا به ، لأن الموعود الآتي له عِزة وهيبة وقوة تجعل الإسلام على الأرض دون غيره والمسلمين دون غيرهم وسَتُخْرِج الأرض خيراتها حتى إنه لن يكون على الأرض فقير يقبل الصدقة ، وسيزهد الناس في المال وهذا نتيجة لسيادة العدل في الأرض ، وهذا لم يتحقق حتى الآن.

عِصْمَة الأنبياء عند الأحمديين:

سمعت منكم في حواركم أن الأنبياء لا يكونون معصومين إلاَّ فيما يبلِّغونه عن الله سبحانه وتعالى ، أما في الأمور الأخرى فهم بَشَرٌ كَكُلِّ البَشَر ، يصدر منهم ما يصدر في البشر.

والحقُّ أن جميع الأنبياء والمرسلين معصومون عصمة تامة عن الكبائر والصَّغائر وما وقع من بعضهم من أمورٍ مَهْمَا بلغت في الكِبَرِ أو الصِّغَرِ ، لم يكن عن قصد أو تَعَمُّد ، وإنما وقعت منهم عفواً ، وهو تأكيد لبشريتهم لكي لا يُظَنَّ فيهم عِلْم الغيب، فلو كانوا يعلمون نتيجة ما سيقع منهم لامتنعوا ، لكن لله حِكْمَةٌ في هذا الأمر ، فالأنبياء يقومون بفعل أمر من الأمور وفي ظَنِّهم الإصلاح لا الإفساد ، ولكن الله تعالى يجعل لفعلهم أثراً آخر لكي يُعَلِّمَهم أموراً يجب غَرْسُهَا في عقائد الناس ، فهو تعليم عملي للأنبياء –عليهم صلوات الله– وعلى الناس الاقتداء بهم.

فمثلاً: سيدنا موسى عليه السلام حين دخل (مَنْف) مدينة فرعون ، فوجد رجلين يقتتلان ، أحدهما من شيعته (إسرائيلي) والأخر من عدوِّه (قبطي) وكان القبطي ظالماً للإسرائيلي حيث كان يُسَخِّر الإسرائيلي لحمل الحطب إلى مطبخ فرعون ، فحاول سيدنا لموسى عليه السلام أن يجعل القبطي يخلي سبيل الإسرائيلي، ولكن القبطي استهزأ بموسى ، حتى قيل: إنه قال لموسى: لقد هَمَمْت أن أحمله عليك أنت، فما كان من سيدنا موسى إلاَّ أَنْ وَكَز القبطيَّ بيده فمات.

فهل سيدنا موسى كان مُتَعَمِّداً للقتل ، وهل كان يريد إلاَّ إنصافاً لمظلوم ودفاعاً عن النفس؟

فَحِكْمَة الله تعالى من هذه الواقعة ، إرادته تعالى إهلاك الظالم لكي يَرْتَدِع كل ظالم وأن يُعَلِّمنا التَّرَوِّي والتَّمَهُّل وأن ندفع بالتي هي أحسن في مثل هذه الأمور.

فالقتل في كل الشرائع كبيرة من الكبائر ، لكن حينما يقع من نَبِيٍّ أو وَلِيٍّ يكون حِكْمَة بَالِغَة ودرساً مفيداً .

ومن ذلك ما وقع من (الخَضِر) من قتل غلام صغير لم يَجْرِ عليه القلم ، وكان ذلك لأمرٍ سَامٍ يَعْلَمُه الله ويُعَلِّمُهُ مَنْ يشاء من عباده.

فسيدنا موسى معصوم عصمة تامة مع ما وقع منه ، فهو لم يكن يقصد قتلاً ، وإنما لله الحكمة البالغة.

ولذلك نجد سيدنا موسى يندم ويقول كما جاء في قوله تعالى: ﴿قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾ القصص: ١٥، ثم يقول كما جاء في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ القصص: ١٦ .

وليس النَّدَم من سيدنا موسى وطلب المغفرة من الله تعالى دليلاً على عدم عِصْمَته.

وكذلك: قول سيدنا إبراهيم عليه السلام كما جاء في قوله تعالى: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ﴾ الأنبياء: ٦٣ لا يُعَدُّ ضَرْباً من الكذب وإنما كان إقراراً صادقاً يحمل درساً مُبكِّتاً للمشركين الذين يعبدون ما لا يسمع ولا يبصر ولا ينطق ولا يستطيع دفع الضُرِّ عن نفسه ، فهو عليه السلام لم يُرِد الكذب بدليل قوله: ﴿فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ﴾.

ولماذا يَكْذِب؟ أكان يخافهم على نفسه؟ كلاَّ ، ولو كان كذلك لَفَـزِع مِّما أعدُّوه له من النيران وارتدَّ.

فجميع الأنبياء معصومون عن الكبائر والصغائر قبل نزول الوحي عليهم وبعده ، كيف لا وقد اصطفاهم الله تعالى لرسالته ، والاصطفاء يعني الاختيار ، واختيار الله ليس كاختيار البشر ، لأن الله يعلم حال من اختارهم لرسالته من قبل خَلْقِهم إلى أنْ يَلْقَوه ، فهم المُصْطَفَون الأخيار.

فالأنبياء ليسوا كغيرهم من البشر حتى في أمورهم البَشَرِية ، لأنهم أُرْسِلوا مُعَلِّمين وقادة وقدوات للناس ، فهم معصومون عن الكبائر والصغائر.

أما ما يصدر منهم عفو الخاطر فلا يعدُّ مَنْقَصَةً في حقهم ، لأنهم لم يُصِرُّوا على فعل أصغر الصغائر ، وهم أفضل عند الله من الملائكة لأنهم تحمَّلُوا الصِّعاب في الأرض وعبدوا الله حتى أتاهم اليقين.

مآخذ على الأحمديين:

هناك بعض المآخذ على الأحمديين لاحظتها أثناء متابعتي للقاءاتهم في الحوار المباشر وهي:

الأول: التَّمْجيد والإطْرَاء لـ(غلام أحمد) وخلفائه إلى حدٍّ زائد، وهم يَقْبَلُون هذا الإطراء مع تمييز أنفسهم بزيٍّ معين يجعلك تدرك لأول وهلة مَنْ القائد ، على الرغم من أن سيدنا محمد ﷺ قد نهى أصحابه عن إطرائه ﷺ ، وكان الذي لا يعرفه لا يستطيع أن يميزه عن صحابته الكرام ، فالإطراء والتمجيد لا يليقان بالربانيين الأتقياء.

الثاني: عبارة (عليه الصلاة والسلام) التي تقال عند ذِكْر (غلام أحمد) هذه العبارة لها خصوصيتها ، فهي لا تقال إلاَّ للأنبياء ، وهذا معلوم بالتَّواتر ، فلم نجد الصحابة ذكروها فيما بينهم إلاَّ عند ذِكْر النبي ﷺ ولم يَخْلَعْهَا بعض الصحابة على بعض حتى المبشرون بالجنة.

والأحمديون أنفسهم عند ذِكْرهم أحدَ صحابة النبي ﷺ لا يمدحونه بكلمة (عليه الصلاة والسلام) ، ولكن عند ذِكْرِهِم (غلام أحمد) نجدهم يتسابقون ويسارعون إلى قولهم: (عليه الصلاة والسلام) ، وما لاحظته في حواركم أن بعض المشاهدين حينما ناقشكم في هذا الأمر وجدت بعضكم يقول: (عليه السلام) وبعضكم ظل مُصِرَّاً على عقيدته بوجوب العبارة كلها (عليه الصلاة والسلام) ، هذه العبارة التي لم يتواتر خَلْعُها على الصَّحابة ، حتى إنكم إذا ذكرتم أحدهم لا تمدحونه بها وتمدحون بها (غلام أحمد). فما مقصدكم؟.

أَتَرون (غلام أحمد) أفضلَ من الصحابة ﷺ الذين قال الله فيهم: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ ﴾ الفتح: ٢٩، وقوله تعالى في سيدنا أبي بكر: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ ﴾ التوبة: ٤٠، وقوله تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ ﴾ الأحزاب: ٢٣ **الصحابة الذين** قال فيهم النبي ﷺ: "خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم".

الصَّحابة الذين ورد في فضائلهم آثار وأقوال لا يتَّسع المجال لِذِكْرِها ، لكن سأذكر بعضها للعِبْرَة ولكي نُنْزِلهم مَنْزِلَهم ولا نُزَكِّي عليهم من هو دونهم:

أخرج أبو نعيم في (فضائل الصحابة) والبزَّار عن علي بن أبي طالب أنه قال: أيها الناس أخبروني من أشجع الناس؟ قالوا: أنت.

قال: أما أني ما بارزت أحداً إلاَّ انتصفت منه ، ولكن أخبروني بأشجع الناس؟ قالوا: لا نعلم ، فَمَن؟.

قال علي: أبو بكر ، رأيت رسول الله ﷺ وأخذته قريش، فهذا يجْنُبُه (١) وهذا يُتَلْتِلُه (٢) ، وهم يقولون: أنت الذي جعلت الآلهة إلهاً واحداً.

قال: فوالله ما دَنَا مِنَّا أحدٌ إلاَّ أبو بكر يضرب هذا ويَجْبَئ (٣) هذا ويُتَلْتِل هذا وهو يقول: وَيْلَكُم أتقتلون رجلاً أنْ يقول ربي الله.

ثم رفع سيدنا (علي) بُرْدَةً كانت عليه فبكى حتى اخْضَلَّت لِحْيَتُه ، ثم قال: أَمُؤْمِنُ آلِ فرعون خيرٌ أم أبو بكر؟ فسكت القوم. فقال: أَلاَ تُجِيبون؟ فوالله لساعة من أبي بكر خيْرٌ من مثل مؤمن آل فرعون ، وذاك رجل يكتم إيمانه ، وهذا رجل أعلن إيمانه.

---

(١) يُنحِّي ويُبْعِد.

(٢) يُصْرِع ويزلزل بشدة.

(٣) يَرْدَع ويزجر.

وأخرج أبو جرير عن شريح بن عبيد قال: لما أنزل الله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ المائدة: ٥٤ .

قال عمر: أنا وقومي هم يا رسول الله؟

قال: بل هذا وقومه. يعنى أبا موسى الأشعري.

وعن سعيد بن عفير قال: حدثني الليث قال: حدثني عقيل عن ابن شهاب عن حمزة ابن عبد الله بن عمر أنَّ ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ قال: "بينا أنا نائم أُتِيتُ بِقَدَح لبن فشربت حتى أنى لأرى الريح يخرج في أظفاري ثم أَعْطَيتُ فَضْلِي عمر بن الخطاب".

قالوا: فما أوْلَتَهُ يا رسول الله؟ قال: العلم.[1]

فهؤلاء الصحابة بهذا القَدْر عند الله ورسوله ﷺ وعند المسلمين، ومع هذا لم نجد واحداً منهم مدح الآخر بعبارة –عليه الصلاة والسلام– ، وتأتي الطائفة الأحمدية لتمدح بها (غلام أحمد)، وهذا دليل على تَفْضِيلِكُم (غلام أحمد) على هؤلاء الصحابة الذين قال فيهم سيدنا محمد ﷺ: "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين بعدي".

هؤلاء الذين وصفهم الله بأنهم رجال وبَشَّرَهم بالرضوان كيف يُفَضَّل عليهم من لا يبلغ درجة من درجاتهم في التقوى والإيمان وخدمة الإسلام؟.

والله في تَفْضِيلِنا أحداً على صحابة رسول الله مخالفة واضحة ومُتَعَمَّدة لأمر الله ورسوله، لأنه كيف يقول الرسول ﷺ: "خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم".

وتأتي طائفة تفضِّل زعيمها على هؤلاء الرجال وتمدحه بما يخصُّ الأنبياء والمرسلين من الألفاظ.

---

(١) صحيح البخاري ، ٤٣/١ ، ٢٥٧٩/٦ ، حديث رقم ٨٢ ، وصحيح مسلم ٢٥٧٩/٤ حديث رقم ١٦.

ومادام رسولنا قد ألزمنا بِسُنَّتِهِ وسُنَّة الخلفاء الراشدين من بعده، فعلينا الالتزام.

والمعروف أن عبارة (عليه الصلاة والسلام) لم يتواتر عن الصحابة خَلْعُهَا على أحد غير الأنبياء والمرسلين، فعلينا اتِّبَاع هؤلاء الرجال، وألاَّ نُكْثِر من التَّأويلات التي نُخْضِعُها لأهوائنا.

الثالث: تشبيه (غلام أحمد) بالنبي ﷺ حيث أنه يوحى إليه، وترديد كلماته التي هي أشعار، والاستشهاد بأقواله، وأيضاً جعلتم له خلفاء كخلفاء سيدنا محمد ﷺ مع الفارق الكبير.

الرابع: هل بعد سيدنا محمد ﷺ نزول للوحي؟ وإن كنتم تقولون بالوحي الإلهامي، فهل الإلهام يكون له هذه الاستمرارية والكثرة، مع أن الإلهام بهذه الطريقة لم يَدَّعِهِ الصحابة الكرام حتى المبشرون بالجنة.

الخامس: هذه الأشعار التي ترددونها وتتعبدون بإلقائها هل هي وحي من الله؟ ولماذا جعلتموها كتاباً تتلونه مع القرآن؟ هذا الأمر واضح فيكم فلا تتلاعبوا بالألفاظ وتنسبوا للآخرين عدم الفَهْم.

السادس: كان غلام أحمد شاعراً مجيداً، والمعهود في الربانيين الذين يتلقون الوحي كونهم أُمِّيين حتى لا يُتَّهموا فيما يُوحَى إليهم بأنه من أقوالهم.

السابع: القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين، أمَّا ما نسمعه منكم في لقاءاتكم فما هو إلاَّ لَحن وعدم التزام بمخارج الحروف وصفاتها، حتى خليفتكم نفسه عند تلاوته لبعض الآيات لا نسمع منه إلاَّ آياتٍ بلسان أعجمي.

فإن قلتم: غير العرب لهم عُذْرُهم لأن اللغة العربية ثقيلة على ألسنتهم.

قلت لكم: القرآن عربي ولا يُقرأ إلاَّ بالعربية الفصيحة وما دمتم غير قادرين على إجادة لغة القرآن فَلِمَ ادعيتم الوحي من الله على إمامكم وعلى خلفائه، ولِمَ لَمْ تُؤَهِّلوا أنفسكم للغة هذا الدين؟

أَلاَ تسمعون المُبْتَهِلِين والمادحين للنبي ﷺ من غير العرب ، هؤلاء أثناء ابتهالاتهم ومَدْحِهِم ينطقون العربية بكامل فصاحتها وبلاغتها مُرَاعِين قواعدها نحواً وتصريفاً.

وكذلك قُرَّاءِ القرآن الكريم من غير العرب نَرَى في قراءتهم فصاحةً وفي وجوههم نوراً.

وأكثر علماء اللغة والحديث كانوا من غير العرب، ولكنهم أجادوا العربية نُطْقَاً وخَطَّاً، وذلك لتقواهم وإخلاصهم.

فكيف تقرءون القرآن الكريم ـ حتى العرب منكم ـ بهذه الطريقة حيث اللحن والعُجْمَة مما يجعلنا نَسْأم سماع القرآن من أمثالكم؟.

الثامن: يتصدَّى ضيوف الأخ المذيع للتفسير لكل آيه تُعرض عليهم مع إنهم لا يجيدون قراءة القرآن ولا يجيدون قراءة ما لديهم من تفسير ، فأخطاؤهم اللغوية تُفْقِد اللغة سلطانها الذي ينفذ إلى الأذهان ، فكلُّ كلمة تَنْطِقُون بها ثقيلة على أسماعنا.

التاسع: طريقتكم في الحوار لا نرى فيها روح الإسلام التي تغرس فينا التَّواضُع ومناقشة الآخرين دون استخفاف واستهزاء.

هذا ما لاحظه الكثير من متابعيكم ، حيث إنكم إذا حادثتم - تليفونياً - من يُؤَيِّد مذهبكم تقدمون له الشُّكر والتحية وله من الوقت ما شاء.

أما صاحب الرأي الآخر فيَلْقَى صَدَّاً وتَجَهُّماً وقطعاً لحديثه ، ثم ابتسامات السُّخرية.

وعلى العموم ، لكم الحق فأنتم أصحاب القناة وأصحاب الحوار.

العاشر: تتكلمون دائماً عن الجهاد ، وأقول للمذيع وصاحبه المهندس الفلسطينيين: أترضون عن ما يحدث في فلسطين ، وأين دور الاحمديين في بلد الأقصى ، وكم عدد شهدائكم من الأحمديين الذين يجاهدون اليهود.

الحادي عشر: جُلُّ حُجَجِكُم عقليَّة تَفْتَقِر إلى ما يؤيدها من النقل الصحيح –الكتاب والسنة- حتى ما تحتجُّون به من النقل فإنكم تُخْضِعُونه لخدمة معتقدكم وللعمل السِّحْرِي- البلاغة- حيث الكنايات والتشبيهات.

الثاني عشر: سمعتكم في أحد حواراتكم تفسرون قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ يوسف: ٢٤ بأن امرأة العزيز هَمَّت لفعل الفاحشة، ولكن سيدنا يوسف همَّ بها ليدفعها وتنكرون هَمَّة بالفعل، لأنه نبي لا يصح أن يصدر منه هذا الأمر.

وهذا يتعارض مع مذهبكم في أن الأنبياء لا يكونون معصومين إلاَّ فيما يبلغونه عن الله، أمَّا في أمورهم اليومية فهم ككل البشر، على الرغم من إنه لو فسرت الآية بأن سيدنا يوسف همَّ بها للفعل فهذا لا يقدح في عصمته، وإنما هو كمال لها حيث إنه إثبات لرجولته التامة التي تقتضي ميلاً للشهوات، ولكن لأنه نبيٌّ مُصْطَفَى يَكْبَح جِمَاحَ شهوته مَخَافَةً لِمَقَام ربه واستجابة لنداء عصمته، فكونه يهمُّ بالفعل ثم يمتنع دليل على كمال عصمته وانتصاره على بَشَرِيَّته، وذلك لأنَّ المُمْتَنِع عن هذا الفعل وهو يملك كُلَّ مُقَوِّمَاته يكون له الفضل.

أمَّا من لا يملك مقومات الفعل فعند الامتناع عنه لا يكون له فضل، وعلى هذا فالتفسيران جائزان.

كلمة لمن أنكر رسالة سيدنا محمد ﷺ من اليهود والنصارى .

تَتَصَدَّى قناة الأحمدية للرَّد على دَعَاوَى النصـارى ضد سيدنا محمد ﷺ وضد الإسلام، ولها جُهْدُها المشكور ، ومن هذا المنطلق أقول للنصارى الذين ينكرون الإسلام: الإسلام دين الله الكامل الذي يَشْرُفُ كلُّ مُسْلِم به ، لأنه دين الأخلاق السَّامية والتعاليم الراقية ، فهو ينأى بالفرد والمجتمع عن النقائص والرذائل ، فوالله لو سادت تعاليم الإسلام في المجتمعات ما رأينا إلاَّ الفضائل بين الناس ، وَلَعَمَّ العدل والأمان، لأن الإسلام منهج متكامل لا يستطيع بشرٌ مهما كان ذكاؤه وحِكْمَتُه أن يأتي بمثله.

ولذلك أقول للنصارى: كُفُّوا عن المغالطات فعلماؤكم الذين أرادوا الحق فَتَبَحَّرُوا في دراسة جواهر الأديان لم يتردد بعضهم عن اتخاذ الإسلام ديناً - وأنتم تعلمون هذا جيداً- أَمَّا البعض الآخر فَظَلَّ على عقيدته حفاظاً على ما وصل إليه من مراكز اجتماعية ومادية.

والحقُّ المُبِين أن الإسلام دين الله الحق ، وسيدنا محمد ﷺ رسول الله الحق ، والأدلة على هذا لا تُحْصَى ولا تُعَدُّ ولكن سأذكر بعضاً من ما يُعَدُّ قَطْرَةً من فَيْضِ بَحْرٍ:

الأول: القرآن الكريم ، هذا الدستور الإلاهي الكامل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

هذا القرآن بهذا النَّسَقِ العجيب والترتيب البديع ، والفصاحة التي أعجزت أرباب الفصاحة والبيان ، وما اشتمل عليه من أخبار صادقة عن الماضي والحاضر والمستقبل ، والإعجاز العلمي بمختلف أنواعه ، وإعجازه في عدم المَلَل أو السَّأم من تكرار قراءته ملايين المَرَّات ، واشتماله على كل صغيرة وكبيرة في كل زمان ومكان ، وعدم التناقض بين آياته، واشتماله على الكثير من الآيات الكونية التي تؤيد صِدْقَه ، وشهادة الفصحاء من المشركين له بأنه ليس من كلام البشر وأنه يعلو ولا يُعلى عليه.

فهذا القرآن بهذه المعجزات هل يستطيع بشر مهما بلغ من درجات العلم أن يأتي به؟!.

سيدنا محمد ﷺ كان أُمِّيّاً لا يقرأ ولا يكتب فهل من الممكن أن يكون هذا القرآن من تأليفه؟!.

وهل يستطيع أحدٌ حتى في هذا العصر ، عصر النهضة العلمية والأدبية أن يأتي بمثل هذا القرآن؟.

وإن كنتم ترون أن هذا القرآن من عند سيدنا محمد ﷺ فلماذا لا تأتون بمثله لكي تؤكدوا دعواكم ، فرسول الله أُمِّيٌّ ، وأنتم بلغتم درجة من العلم؟! فإن لم تستطيعوا –ولن تستطيعوا– فَكُفُّوا عن المغالطات ولكم دِينُكُم ولنا الدِّين.

الثاني: لو كان القرآن الكريم من عند رسول الله لكانت فصاحته ﷺ قد بلغت درجةً الكمال بحيث لا يفوته أن يقول في قوله تعالى: ﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ الصف: ٦: (اسمه محمد) ، لأن (محمد) هو الاسم الذي أشتهر به بين العرب ، مع أن له أسماءً كثيرة منها (أحمد) ، ولكنه ﷺ يُبَلِّغ ما أُنزل إليه من ربه دون زيادة أو نقصان أو تغيير وتبديل.

الثالث: ما جاء في القرآن الكريم من عِتَابٍ للنبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١﴾ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ عبس: ١ -٤ فلو كان القرآن من عند رسولنا فهل يُعقل أن يَذْكُر هذا العتاب لنفسه وهو يدرك أن هذا الأمر من الممكن أن يَصُدَّ الناس عنه؟!.

ولكن لماَّ كان القرآن من الله تعالى كان على رسولنا ﷺ تبليغه دون زيادة أو نقصان.

الرابع: بقاء القرآن الكريم منذ أن نزل على سيدنا محمد ﷺ دون تغيير أو تبديل أو تحريف ، هذا شأن الأمور الصادقة ولذلك نجد القرآن الكريم بين أيدينا كما جاء من الله تعالى ، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ الحجر: ٩ ، فلو كان القرآن من الرسول هل كان سيتعهد بحفظه إلى يوم القيامة وهو يدرك أنه سيموت وقد يأتي مَنْ يكون على درجة من الفصاحة والبيان بحيث يتمكَّن من الإتيان بمثل القرآن ، لكن لَمَّا كان القرآن من الله تعالى تعهَّد بحفظه وقد صدق.

الخامس: التَّحَدِّي للجنِّ والإنسِ وتأكيدُ عدمِ استطاعتهم الإتيان بمثل القرآن ، فلو كان هذا القرآن من عند النبي ما جَزَم وأكَّد عدم مقدرة الجن والإنس على الإتيان بمثله ،

لأنه وإن كان يعرف حدود الإنس في الفصاحة فإنه لا يعرف حدود الجنّ، ولكن لما كان القرآن كلام الذي يعلم السِّر وأخفى ، الذي يعلم حدود خلقه سبحانه قال تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٢٣) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (٢٤) ﴾ البقرة: ٢٣ - ٢٤ فهو سبحانه يؤكد عدم مقدرتهم على الإتيان بسورة واحدة من مثل القرآن في حاضرهم ومستقبلهم حيث قال: ﴿ وَلَن تَفْعَلُوا ﴾ .

ويقول: ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ الإسراء: ٨٨ .

فهل يستطيع هذا التَّحدِّي في الحاضر والمستقبل إلاَّ مَنْ يَعْلَم حدود خَلْقِه؟!.

السادس: بقاء الإسلام وتعاليمه إلى يومنا هذا دون نقص أو تغيير ، وهذا شأن الحقائق ودليل صِدْق سيدنا محمد ﷺ فغيره مِمَّن ادَّعَوا النُّبُوَّة لم يَطُل بهم العهد حتى انكشف زَيْفُهم وكذبهم.

السابع: هذا المنهج المنظَّم الذي أحاط بكل صغيرة وكبيرة في الحياة ، ونظم علاقات الأفراد والمجتمعات على المبادئ السامية التي ترقى بالفرد والمجتمع ، هذا المنهج العظيم لا يستطيع بشرٌ أن يضعه مهما كان عمله ، فهل يُعقل أن يضع هذا المنهج الكامل رجُلٌ أُمِّيٌّ كرسول الله ﷺ؟! إن الذي وضع هذا المنهج هو الله رب العالمين.

الثامن: مُسَاومة الكفار لسيدنا محمد ﷺ على تَرْك دينه وله ما شاء من المال والجاه والمُلْك ، ولكن سيدنا محمد يَسْتَمْسِك بدينه ويرضى بالأذى وسوء المعاملة من المشركين ويعيش حياة الفقراء والمساكين.

فلو كان الأمر مُجَرَّد ادِّعاء منه لتَاقَت نفسه إلى المال والجاه والمُلك وقَبِلَ المساومة ، لأنَّ المال والمُلك هما الدافعان لكلِّ مُدَّعٍ للتَّفَاني في نَشْر ادِّعَائه ، فإذا عُرِض المال والجاه

والسلطان على هذا المدَّعي فإنه لا يتردد في التَّخلي عن دعواه، فقد بلغ غايته ونال مناه دون عنت أو مَشَقَّة.

لكن من غير المعقول أنْ يَتَعَفَّف المُدَّعي عن هذه الأشياء لأنه إذا امتنع عن قبول هذه الأشياء فماذا يكون هدفه من هذا الادِّعاء؟.

وهل عاش رسولنا حياة التَّرَف والنَّعيم ، أم أنه قاسى وعانى في سبيل الدعوة؟.

فامتناع سيدنا محمد ﷺ عن قبول المال والمُلك في مقابل تَرْك الدعوة دليل واضح على أن هذا الأمر إلاهي ، لأنه ما الطائل من التَّمادِي في دعواه وتَحَمُّلِه المَشاقّ وعدم قبوله ما يُعْرَض عليه من مقوِّمات الحياة الناعمة التي لا تتوافر للإنسان إلاَّ بِبَذْل الكثير من الجُهْد والعُمْر؟!.

فرسول الله الذي ادَّعَيتم فيه أنه أتى بالقرآن من عنده ، وهذا دليل على ذكائه وفصاحته وعقله الراجح ، هل يمتنع عن قبول هذه الصَّفْقَة الرَّابِحَة ويقبل حياة الفقراء والمساكين إلاَّ إذا كان هذا الأمر قد أتاه من الله تعالى.

والمعهود أن الذي يدَّعى أمراً كاذباً يكون هدفه السِّيادة والمال والسلطان ، وقد عُرِضَت هذه الأشياء على سيدنا محمد ﷺ فأبى إلاَّ الدين ، وهذا دليل على صدق سيدنا محمد ﷺ.

التاسع: عِلْمُ الفَرَائِض (المواريث) الذي جاء في القرآن الكريم ، هذا العلم الذي يَعْجَز أكثر علماء هذا العصر –عصر التَّقدُّم العِلْمي في جميع المجالات– عن الإلَمام به ، فهل يُعْقَل أن يأتي به رجل أُمِّيٌّ كرسول الله ﷺ ، ومعلوم أن هذا العِلْمَ لم يَأتِ في العقائد السابقة ، وهذا دليل على أن القرآن كلام الله المنزل على رسوله ﷺ.

فلا داعي للافتراءات والمُكَابَرة في الباطل.

العاشر: هذا الكَمُّ الهائل من الأحاديث والآثار النبوية الشريفة التي تميزت بالفصاحة والبيان ، حيث بَيَّنَت الغامض وفصَّلت المُجْمل في منهج الإسلام ، ودَعَت إلى الفضائل

كلها ، ونهت عن الرذائل ، لأنها إلهام من الله لرسوله ، فهل يستطيع رجل أُمِّيٌّ أن يأتي بكل هذه الألفاظ و المعاني من عنده؟!.

الحادي عشر: الأعجاز العلمي (الطبي) في آيات القرآن وفي الأحاديث النبوية الشريفة - ولا مجال لذكرها هنا - أَلاَ يدل هذا على أن القرآن والأحاديث وحي من إله عظيم ، قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ النجم: ٣ - ٤ .

الثاني عشر: هذه الأخبار والآثار التي أخبرنا النبي ﷺ بأنها ستقع في المستقبل ، وقد وقعت بالفعل بعد موته بقرون عِدَّة ومنها قوله ﷺ: "يوشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها" وغيره من الأحاديث كثير.

وكذلك قوله لسُرَاقَة بن مالك حين أراد أن ينال من سيدنا محمد ﷺ وسيدنا أبى بكر الصديق حين خرجا مهاجرين ، فقال له سيدنا محمد ﷺ ارجع يا سُراقة ولك سوار كسرى ، فعلى الرغم من أنَّ النبي كان في بداية الأمر ، وكان للمشركين سلطان لا يخفى ، إلاَّ أنه كان على يقين بنصر الله وأن الإسلام سيظهر على دولة عظيمة كدولة الفرس ، وأن المسلمين سيدخلون قصر كسرى ، وبالفعل تحققت نبوءته ﷺ وأخذ سُراقة سوار كسرى في عهد سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ.

ألاَ يدل هذا على أن النبي صادق في دعواه وأن الإسلام دين الله؟

وهل يُعقل أن يتنبأ مُدَّعٍ كاذبٌ بما سيحدث في المستقبل وتكون نبوءته بشيء يُسْتَبعَد حدوثه كانتصار طائفة ضعيفة على دولة عُظْمَى؟!.

بالطبع لا ، ولولا أن النبي ﷺ على يقين بنصر الله لِدِينِهِ ما وعد سُراقة هذا الوعد ، لأنه لو لم يتحقق هذا الوعد لكان للأمر أَثَرٌ سَلْبِيٌّ ، ولكنَّ الله يؤيِّد رُسُلَه.

الثالث عشر: هذه الدولة المترامية الأطراف التي أَرْسَى قواعدها سيدنا رسول الله ﷺ واتسعت في عهد الخلفاء الراشدين ، ألا يدل هذا على تأييد الله لدينه؟

وهل هناك من ادَّعى أمراً كاذباً وكُتِبَ لادِّعائه البقاءُ والسَّعَة؟!.

إنَّ دين الإسلام حقٌّ ورسوله حقٌّ ، ولذلك سيبقي الإسلام ما بقيت السماوات والأرض.

الرابع عشر: هذه التَّكاليف الشَّرْعية الصَّارِمة التي تَصْعُب على الإنسان ، ولا يتحمَّلها إلاَّ الأتقياء ، فهي تُهَذِّب للنَّفْس الأَمَّارة بالسوء مِمَّا يَجْعَلُهَا في منأى عن النزوات.

حتى شعائر الإسلام لها ضوابط وشروط قد تثقل على النفس، فالصلاة لا تُؤَدَّى إلاَّ على وضوء ، وهي مُكَرَّرة خمس مرات في اليوم والليلة مضافاً إليها السُّنَن ، وقد أُمِرْنا بصلاة الجماعة في كل الأوقات ما لم يكن هناك عُذْرٌ ، وأيضاً صلاة العشاء والفَجْر وما فيهما من صعوبة على مَنْ لا يعرف قَدْرَ هذا الفَرْض الذي هو عِمَاد الدِّين ، وكذلك فريضة الصيام الذي ليس كصيام الدِّيَانات الأُخْرى ، وهكذا بقيَّة التَّكاليف الشرعية وما فيها من مَشَقَّة على النفس ، وكذلك الحدود وما فيها من شِدَّة وصَرَامة رَدْعَاً وزَجْرَاً للظالمين.

فهل يُعقل أن يأتي مُدَّعٍ كاذبٌ بكلِّ هذه التكاليف الصَّعبة، أم أنه يأتي بما هو مُيسَّرٌ لكي يجد من الناس اتِّباعاً وانصياعاً لدعواه؟.

بالطبع لابد للمُدَّعِي الكاذب أن يُخَفِّف ويُيَسِّر ولا يضيِّق على الناس.

ولذلك لَمَّا كان سيدنا محمد ﷺ نبياً صادقاً ومُبَلِّغاً أميناً عن ربه أمرنا بما أمره الله بتبليغه، فجاءنا بهذه التكاليف الشرعية التي تشقُّ على المنافقين والمقصِّرين ، أمَّا المؤمنون الأتقياء فيجدون لها حلاوة في قلوبهم.

ألاَ يدل هذا على أن هذا المنهج إلاهي ، وأن الرسـول ﷺ حق؟.

الخامس عشر: الدين الإسلامي منهج متكامل فيه الخير كله للفرد والجماعات ، ولم يأمر بسوء ، حتى أعداء الإسلام جعل لهم هذا المنهج الحقَّ في حياة آمنة قال تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ الممتحنة: ٨ . وغير هذه الآية كثير. فهل يستطيع بَشَرٌ أن يُخَطِّط مثل هذا المنهج الكامل المتكامل.

السادس عشر: هل أتى لليهود والنصارى خبرٌ صادقٌ من الله تعالى على أَلْسِنَة أنبيائهم بأنه لن يأتي بعد أنبياء بني إسرائيل نبي؟

وما حالُ الذين هم من غير بني إسرائيل -وهم خَلْقٌ كَثِيرٌ- أيعيشون حياتهم دون مُرْشِدٍ يعظهم ويُعَرِّفهم بربهم ، وهل يعيشون حياة الغابة ، يفعلون ما يشاءون فلا تكليف ولا حُجَّة عليهم، لأنهم لم يُرسل إليهم رسول؟!

وعلى العموم إِنْكَارُكُم نُبُوَّة سيدنا محمد ﷺ ليس غريباً ، فاليهود أنكروا نُبُوَّة (عيسى) عليه السلام، بل رَمَوا السيدة (مريم) بما لا يليق بمقامها.

السابع عشر: الكثير من علمائكم الذين غاصوا في دراسة جواهر الأديان وعَقَدُوا المقارنات والمناظرات بين الأديان ، لم يترددوا في اعتناق الإسلام وصاروا دُعَاةً مخلصين.

لكن لم نَرَ عالِماً من علماء الدين الإسلامي ارْتَدَّ عن دنيه إلى دين آخر.

فإن قلتم: الكثير من المسلمين اعتنقوا النصرانية أو اليهودية.

قلت لكم: في بعض الدول الفقيرة لكم أرض خِصْبَة في مجال التَّبْشير، وذلك للظروف القاسية التي يعيشها الناس هناك.

أمَّا بعض الشباب -وهم قليل جداً- مِمَّن يَرْتَدُّون فهم عديمو القيمه ، ولا نفع لهم في الإسلام ولا في غيره من العقائد، فهم عَبِيدُ نَزَوَاتٍ وشهوات ، ولو عُرِضَت عليهم امتيازات أفضلُ مقابل تَرْكِهِم النصرانية أو غيرها من الديانات واعْتِنَاقِهِم البُوذِيَّة لَمَا تَرَدَّدوا في اعتناقها.

أمَّا من يعتنق الإسلام من أصحاب العقائد المختلفة فهم من الصَّفوة ، لأنهم أصحاب فِكْرٍ عَالٍ وفَهْمٍ صَافٍ ، فهم على درجة كبيرة من العلم. وهذا ليس خافياً على أَحَدٍ.

الرَّدُّ على ادِّعاء أعداء الإسلام على النبي ﷺ بأنه كان مِزْواجاً.

ادَّعَى أعداء الإسلام على النبي المعصوم ﷺ بأنه كان مُحِبّاً للنساء فأكْثَر من الزوجات إرضاءً لرغباته .

والله لَبِئْس ما ادَّعَوا، كَبُرَت كلمةً تخرج من أفواههم المُنْتِنَة فما قالوا إلاَّ كذباً وافتراءً على النبي المصطفي ﷺ .

وأقول: نَبِيُّنَا ﷺ أَوْصَى بالنساء خيراً ، لأنه رسول الرأفة والرحمة ، وقد فَطِن لِمَا تجده المرأة في كل العصور والبيئات من عَنَتٍ واستخفاف فأراد أن ينصفها ويجعل لها قَدْرَاً فأوصى بها خيراً وجعل لها شأنا وحقّاً.

أمَّا عن تعدُّد زوجاته ﷺ فلم يكن دافِعُهُ إشْبَاعَ رَغَبَات وإرضاء نَزَوَات ، فهو معصوم عن مثل هذا السَّفه الذي لا يليق بِمَن اختاره الله لرسالته ، فهو سبحانه وتعالى يَعْلَم حال من اصطفاهم قبل أن يخلقهم.

لكن تعدُّد زوجاته ﷺ كان لِحِكْمَة إلاهية ولم يكن رغبة في النَّزْوَة .

والأدلة على ذلك :

الأول: النبي ﷺ في شَبَابِهِ لم يكن متزوِّجاً إلاَّ بالسيدة خديجة –رضى الله عنها– فلو كان –كما وصفه السَّفَلَة– رجلَ نساء لَوَقَع منه هذا الأمر في شبابه ، لأن الشَّباب مَدْعَاة لهذا الأمر.

الثاني: النساء اللاتي تزوج بِهِنَّ النَّبي كُنَّ مِمَّن اسْتُشْهِد أزواجهن في الجهاد وكان لبعضهن ذُرِّيَّة فكان زواجه منهن شفقةً عليهن ورحمةً بهن لإعالتهن ، وزيادةً لأعبائه ومسئولياته، فهو ﷺ كانت معه السيدة عائشة مِلْءَ عينه وقلبه وعقله ، فكيف يميل إلى غيرها رَغْبَةً في نَزْوَةٍ.

الثالث: النساء اللاتي تزوج بهن لم يَكُنَّ على حظٍ مَوفُورٍ من الجمال حتى يضع نفسه مَوضِع الشُّبهة من أجلهنَّ، فَهُنَّ ثَيِّبَات، والثُّيُوبَة غير مُحَبَّذَةٍ عند من يريد الزواج.

وبما أنه رسول الله وأشرف العرب حسباً وأجملهم خَلْقاً وخُلُقاً ، لو كان كما ادَّعوا لأكثر من زواج الجميلات من الأبكار من قبائل العرب المختلفة ولكنه كان سامياً في كل أفعاله عن كل منقصة.

الرابع: كان ﷺ لا يُقْدِم على الزواج من امرأة اسْتُشْهِد زوجها أو مات وتَرَكَها دون عائل إلاَّ بعد وقت كبير لعلَّ أحداً من الصحابة يكون له رغبة في الزواج منها ، فلو كان النبي كما يدَّعون لسارع إلى الواحدة منهن عقب انتهاء عِدَّتها.

وفي هذا المنهج خيرٌ كثيرٌ وتكافل اجتماعي ، ولو سار الناس في كل مكان على هذا المنهج ما رأينا فاحشةً تُرْتَكَب ، ولا سَخْطاً ولا حُزْناً.

فالمرأة التي تفقد زوجها تحزن عليه حزناً شديداً ، لأنه المُعِين لها على نوائب الدهر ، والمتحمِّل لأعبائها وأعباء أولادها، والمعين لها على عِفَّتِها وطُهْرِها.

فلو أُبْدِلَت بعده بِمَنْ يُكْمِل مَسِيرَته هذه ، التي هي غاية كل امرأة ما رأينا حُزْنا ولا جَزَعاً.

وليس هذا المنهج السامي غائباً على نَبِيِّنَا ﷺ فهو الذي قال فيه ربهُ تعالى: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ التوبة: ١٢٨.

الخامس: اختار النبي ﷺ أن يعيش حياة الفقراء والمساكين، يشبع يوماً فيحمد ربَّهُ ، ويجوع آخر فَيَذْكرهُ ، على الرَّغم من إنه راودته الجبال أن تكون له ذَهَباً وفِضَّة تَتْبَعَه أينما حَلَّ ، ولكنه لم يقبل هذا العَرْض الذي يَسِيل له لُعَاب من أراد ملذات الحياة الدنيا بمختلف أنواعها.

والمعروف أن مَنْ أراد التَّلَذُّذ بالنساء لا يكتمل لديه هذا الأمر إلاَّ إذا كان على حظٍ موفور من مقومات الحياة حيث الأموال الكثيرة التي تُشْعِره بالأمان وراحة البال.

أما الفقير فإنه يَكَلُّ من الأعباء مِمَّا يجعله في صُرْفَةٍ عن مُجَرَّد التفكير في تعدد الزوجات ، لأنهنَّ لا يجعلنَ أزواجهن في سعادة إلاَّ إذا كانوا في سَعَة من العيش.

فرسولنا ﷺ كانت أموال الغنائم بين يديه يُقسِّمُها كيف يشاء، ولكنه لم يستأثر لنفسه بما يجعله من أهل الدنيا ، فهو الذي زِهِد في الدنيا حتى إن أحد الصحابة لَمَّا رأى فِرَاشَ النبي ﷺ خَشِناً وقد أَثَّر في جنبه ، فقال: "ألاَ نأتيك بشيء يقيك منه؟".

فقال النبي ﷺ: مالي وللدنيا ، إنما أنا والدنيا كَرَاكِبٍ استظلَّ تحت شجرة ثم راح وتركها.

فهل هذا النبي الزَّاهد التَّقِي الذي لم يُقْبِل على تَرَف الدنيا ومباهجها ، حتى إن بيوته كانت غاية في التواضع والبساطة ، وكان يَمُرُّ الهلال والهلال والهلال ولا يُوقَد بيوته نار.

هل من الممكن أن يكون كما ادعيتم –كذباً– عليه؟.

السادس: النبي ﷺ كانت أيامه فِكراً ودَعْوَةً وجهاداً ، ولَيَالِيه قياماً وتَهَجُّداً حتى تتفطَّر قَدَمَاه.

فهل يُعقل أن يكون هذا العابد الزاهد يملك من الوقت ما يجعله غير مُكْتَفٍ بزوجة أو اثنتين.

إذاً فالغرض من تعدد الزوجات كان غرضاً سامياً ودرساً مفيداً يعلِّمنا فيه الرحمة والاهتمام بأمر كل ضعيف محتاج ، ولم يكن لأمر آخر ، وإلاَّ لهَيَّأ نفسه للمُتَع بأنواعها فاختار زينة الحياة الدنيا (المال) واختار الجميلات الأبكار من النساء ، ولكنه ﷺ قد سَمَا بنفسه الطَّاهرة وخُلُقُه الكريم عن النَّزَوات والشهوات الدنيوية منذ أن كان شَابّاً قَوِيّاً ، فكيف به وقد تَقَدَّم به السِّنُّ؟.

السابع: بعض زوجات النبي ﷺ كان زواجه منها بأمر من الله تعالى بدليل قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ

أَدۡعِيَآئِهِمۡ إِذَا قَضَوۡاْ مِنۡهُنَّ وَطَرٗاۚ ﴾ الأحزاب: ٣٧ فزواج النبي من السيدة زينب بنت جحش كان من الله تعالى لكي يقضي على ظاهرة التَّبَنِّي التي كانت سائدة في العرب.

ومن زوجاته ﷺ مَنْ وهبت نفسها له ، ومنهن من تزوجها جَبْراً لخاطر وَلِيِّها ، فالسيدة حفصة بنت عمر –رضي الله عنهما– بعد موت زوجها أَرَاد أبوها أن يقْضِيَ على حُزْنها وأن يَطْمَئِنَّ على حياتها وعِفَّتِها ، فَذَكَرَها عند سيدنا أبي بكر وعثمان ولكنهما لم يهْتَمَّا بالأمر، فحزن سيدنا عمر وذهب يشكوهما للنبي ﷺ فما كان من النبي إلاَّ أن بدَّل حُزْنه فَرَحاً وكُرْبَته فَـرَجا بأن طلب زواجها لنفسه.

الثامن: الأثـر العظيـم والفائـدة الكبـرى من تعـدد زوجاته ﷺ بِنَشْر التعاليم الدينية الخاصة بالنساء (المرأة مع زوجها وبيتها) بين أكبر عدد من الصحابيات ، فلكل واحدة من زوجاته عشيرة فيها الكثير من النساء ، وكل واحدة من تلك النساء لها عشيرة، كلٌّ منهن تنقل للأخرى المنهج الصحيح للمرأة المسلمة ، فينتشر بين كل المسلمات ويُعممُّ الخير.

التاسع: لم يكن للنبي ﷺ غَرَض دنيوي من وراء كل زيجاته ، فلم يأمر بشيء إلاَّ كان أول الفاعلين له ، ولم يَنْهَنَا عن شيء إلاَّ كان أول المنتهين عنه ، فهو القدوة الحسنة وقد وضَّح لنا أن الإسراف في الجِمَاع يُعَدُّ من المُهْلِكات.

وأُأَكِّد إنه لو كان النبي ﷺ كما أدَّعَى عليه الحاقدون لَوَقَعَ هذا الأمر –تعدد الزوجات– في شبابه ولاختار من النساء أجملهن من الأبكار دون الثَّيِّبات اللاتي عمل الزمن فيهن عمله، أو اللاتي يُمَثِّلن عبئاً بما تَرَكَهُ أزواجهن الأوائل من أَثَرٍ في أنفسهن أو ما تركوه لهن من ذُرِّية.

فعلى هذا يكون النبي ﷺ مُبَرَّأً من كل إتِّهَام ونحن المسلمين في غاية الأدب والاحترام مع أنبياء الله كُلِّهم فكونوا مؤدَّبين مع أشرف الخلق.

ولِماذَا لم يَتَّهِم اليهود والنصارى سيدنا سليمان بهذا الاتهام على الرغم من كثرة نسائه؟!.

اتقوا الله إن كنتم تعرفونه ، واعلموا أن الله قد حَسَمَ القضية بقوله تعالى: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ البقرة: ١٢٠.

والمعروف عنكم القَدْح والذَّمُّ لأصحاب العقائد الأخرى، قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾ البقرة: ١١٣.

وأختم هذا الكتاب بقول الله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾ ﴾ سورة الكافرون.

صدق الله العظيم

الخاتمـة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على متمِّم مكارم الأخلاق سيدنا محمد ﷺ.

وبعـــــد،،

فقد قدَّمت في هذا الكتاب رأي الجماعة الأحمدية في قضية المسيح الموعود والمهدي المنتظر ، وفى المقابل قدمت رأي جمهور علماء المسلمين هذا الرأي الذي عليه المسلمون في المشرق والمغرب.

وقد وازنت فيه بين أدِلَّة الجانبين فوجدت عقيدة علماء المسلمين أكثر رسوخاً وأقوى حُجةً وإليها تميل العقول والأفئدة.

وفى الختام لي كلُّ الحقِّ في إبداء رأيي والأيمان به ، وللآخرين كلُّ الحقِّ أيضاً في اعتقادهم ، ولكن ليس لأيٍّ مِنَّا الحقُّ في الحكم على الآخر من حيث هل هو مسلم أو غير مسلم، فكلنا مسلمون نشهد أن لا إله إلا الله وأن سيدنا محمد ﷺ رسول الله.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس